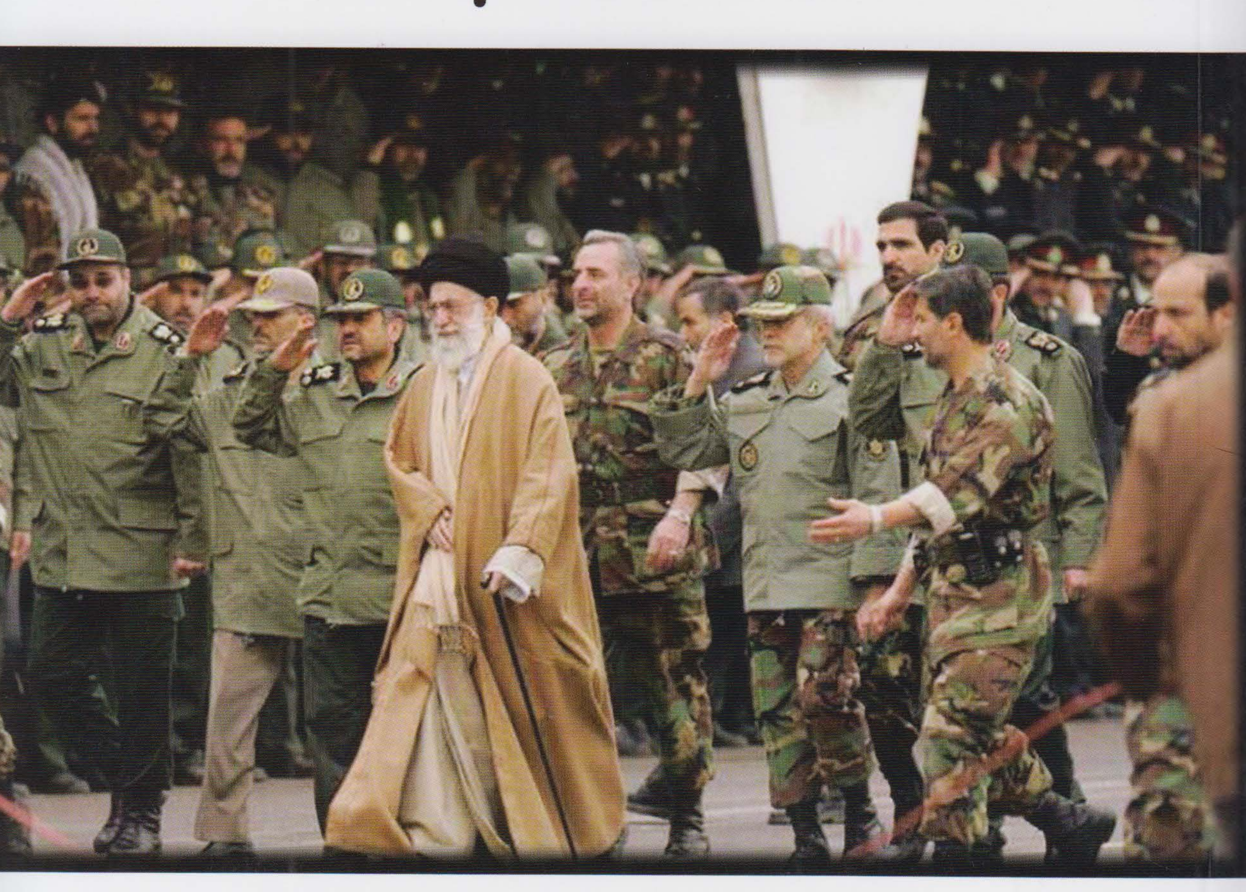
القائد في الجبهة

الفكر الاستراتيجي للقائد
حول الجهاد وقصصه في الجبهة

د. غاده حب الله



دار المحجة البيضاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

قائد في الجبهة

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

ISBN: 978-614-426-483-6



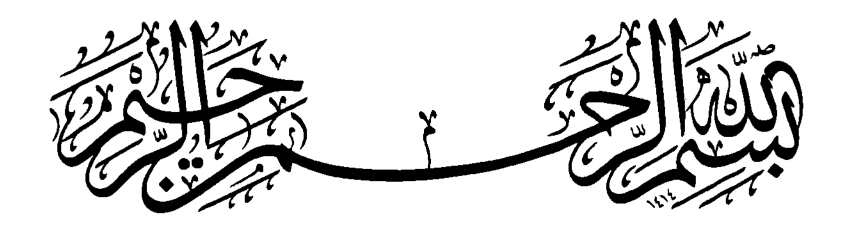
الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمـــال
ص.ب: ٥٤٧٩ /١٤ -هاتف: ٢٨٧١٧٩ /٠٣ - ٥٤١٢١١ /٠١ -تلفاكس: ٥٥٢٨٤٧ /٠١
E-mail: almahajja@terra.net.lb
info@daralmahaja.com
www.daralmahaja.com

قائد في الجبهة

تأليف وإعداد

د. غادة حب الله

دار المحجة البيضاء



الكتاب: قائد في الجبهة
تأليف وإعداد : د. غادة حب الله
إخراج فني : منال وهبة
الناشر: دار المحجة البيضاء

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صلِ على محمد وآل محمد

الجهاد والسعي.." بالفعل، عاش آية الله العظمى السيد علي الخامنئي طوال حياته إما مجاهداً بالقلم والبيان او بالسلاح ، خصوصاً حينما بدأ الإمام الراحل العظيم (قدس) ثورته الإسلامية الكبرى.. فلم يتوان هذا المجاهد الشجاع لحظة واحدة في السعي والجهاد، وقضى من عمره - ما بين 1978-1963 - في سجون الشاه ، ونحو عام في المنفى.

جهاده من عام 1962 فما بعد:

لقد نهضت الحوزة العلمية بقم وثار مركز العلم والتقوى والجهاد عام 1962 ضد الشاه، وإنتقلت الثورة الى سائر الحوزات وأهمها حوزة مشهد وكان لآيه الله السيد الخامنئي دوراً بناءاً وعظيماً في هذا المجال، فقد وطد علاقاته بالعلماء والطلبة في مشهد وسعى في تجهيز طلبة العلوم الدينية بصورة أفضل، فكانت نشاطاته مؤثرة بحيث أنه بُعث في عام 1963 من قبل الإمام (قدس) الى مشهد لإيصال ثلاث نداءات حول شهر محرم المصيري الذي وقعت فيه إنتفاضة 15 خرداد وأدت هذه النداءات الثلاثة الى إندلاع الثورة في محافظة خراسان وكان سماحته أثناء سفره ينقل الى أبناء الشعب جوانب من هذه النداءات، فإستطاع بعمله هذا نثر بذور الثورة في كل مكان ..

إستغل الإمام الخميني (قدس) شهر محرم من تلك السنة ، ووضعت البرامج لتبيين الامور بشكل مجمل من الاول الى السادس من محرم، ثم البدء في اليوم السابع ببيان الحقائق للشعب ليكشف عن وجه الشاه.. وكان نصيب السيد الخامنئي مدينة بيرجند التي كانت مركز قوة للنظام وخاضعة لسيطرته، المعروفة تحت إسم " إقطاعية أسد الله علم" رئيس الوزراء آنذاك. فالقى سماحته فيها خطابات نارية ومؤثرة جداً دفعت

السلطات الى إعتقاله وحجزه في بيرجند يومين ثم نقل الى مشهد وسلم للسافاك ، علماً أن العلماء عادة لا يعتقلون في يومي التاسع والعاشر من محرم. وتعامل النظام مع سماحته بعنف ووحشية لم يسبق أن عُومل العلماء بهذا الشكل من قبل، اي أنه سلك في البداية للسافاك ثم نقل الى سجن خرب في القلعة ليحرم حتى من الوسائل الأولية في السجن، وهددوه بحلق لحيته بالموس، ثم غيروا رأيهم فقصروها بماكينة حلاقة.

وبعد إطلاق سراحه، إجتمع مع زملائه من جديد ليتم تقويم الأحداث والنشاطات السابقة، فقرروا أن يقوموا مرة اخرى لفضح جرائم النظام وتوسيع رقعة الثورة. فعاد الى إلقاء الخطب في كارمان ثم في زاهدان ولقي إستقبالا حاراً من الناس. ولكن من جديد قرر السافاك إعتقاله في شهر رمضان ونقل الى طهران بالطائرة حيث إحتجز في معسكر " سلطنت آباد" ثم سلم في اليوم التالي لسجن قزل قلعة المشهور حيث يمارس فيه أبشع أنواع التعذيب فقضى شهرين بين سجن إنفرادي وإهانات شديدة وتهديد بالقتل والتعذيب البشع . ومع ذلك كان أول عمل أقدم عليه السيد الخامنئي بعد إطلاق سراحه هو الذهاب لمقابلة الإمام (قدس) في منزله الواقع في منطقة القيطرية.

مكث السيد الخامنئي في مشهد بدلاً من الذهاب الى قم و طهران وإنشغل بالتدريس والنشاطات العلمية. وفي نفس الوقت كان محوراً للتحركات الشعبية والإسلامية. ولما لهذه النشاطات الأثر الكبير في نفوس الشعب ، كان منزله محاصراً ومراقباً في أغلب الأوقات ، وقد منعت عنه الزيارات مراراً .

وبعد رحيل اية الله السيد محسن الحكيم ، بدأ سماحته الترويج لخط الإمام ومرجعيته وإعلان الوفاء لقائد الثورة، فاعتقل مرة اخرى وكان لإعتقاله صدى وتأثيرا في الحوزة خاصة أن الاعوام ما بين 1971-1968 كانت مصيرية في البناء الثقافي الثوري السلمي.

وسمى السيد الخامنئي هذه الفترة بأعوام النشاطات السرية فكان منهمكاً بتربية الكوادر وتنظيم العناصر الموثوقة والإرتباط بالجماعات النشطة والمجاهدة .

ولكن سرعان ما توقف الدرس بسب إعتقاله ، هذه المرة لأربعة أشهر ، وبعد إطلاق سراحه عاود نشاطاته والقى المحاضرات التي أثرت بالنفوس مما شجع الجماعات السرية المسلحة على الإتصال به . ولكن بعد الانفجار الذي وقع في أعمدة الكهرباء أثناء الإحتفالات بمرور 2500 سنة على الظلم الملكي، أعتقل سماحته وتعرض لأشد أنواع التعذيب وسجن في زنزانة مظلمة رطبة ولكنه قاوم ولم يتمكن السافاك من الحصول على شيء منه فاطلق سراحه بعد

خمسين يوما .

وفي عام 1973، عاد النظام بالتضيق عليه فاعتقله ونقل الى طهران وحبس في سجون الساواك المخيفة اي في لجنة مكافحة التخريب، حيث قضى شهرين بين الزنزانات الانفرادية او المكونة من اثنين او ثلاثة مع التعذيب الشديد.

وبعدها عاد السيد الخامنئي الى مشهد وإستمر في جهاده المرير ضد النظام واجهزته. وعندما بلغت الثورة الاسلامية ذروتها في 1977 احتجز السيد الخامنئي أياماً وحكم عليه بالنفي الى ايرانشهر لمدة ثلاث سنوات حيث كان المناخ هناك حاراً ما شد من عزمه فسعى الى توحيد صفوف المجاهدين وخاصة توحيد صفوف السنة والشيعة. كما جند السيد الخامنئي جمعاً من طلبة العلوم الدينية وشكل لجنة العلماء للاغاثة .

وقد أحبط السيد الخامنئي الكثير من المؤمرات التي كادت تشعل حروباً اهلية في إيران أيام الإنتصار، تعرض السيد الخامنئي لمحاولة إغتيال نفذها المنافقون أثناء القائه خطابا في جنوب طهران، فاصيب بيده التي شلت ونقل الى المستشفى للعلاج.

اما فيما يخص مشاركته في جبهات الحرب ضد نظام صدام حسين ، فكان السيد الخامنئي من اوائل المتطوعين الذي التحقوا بالجهاد العسكري، وكان اول عالم دين يلبس الزي العسكري في الجبهات، وكان له الدور البارز في عدم سقوط مدينة الاهواز بايدي البعثيين اوائل الحرب...

ولكن بعد توليه رئاسة الجمهورية لم تتسن له الفرصة للمشاركة في جبهات الحرب بشكل مستمر. لكنه كان ينتقل من حين الى آخر داخل الجبهات لتعزيز معنويات المقاتلين كما انه عمل على تنسيق عمل القوات المسلحة خلال عمله عضوا في مجلس الدفاع الاعلى..

نذكر في هذا الصدد أهم المواقع الاستراتيجية التي استلمها بعد انتصار الثورة:

وكيل وزارة الدفاع

قيادة الحرس الثوري في 1979

ممثلا عن الامام الخميني في مجلس الدفاع عام 1980

عضوية مجلس الشورى الاسلامي

رئيس للجمهورية في عام 1981

رئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام

رئاسة مجلس الثورة الثقافية

في صباح اليوم التالي من رحيل الامام الخميني (قدس) إجتمع مجلس الخبراء في جلسة طارئة ولم تمض عشرون ساعة حتى تم إنتخاب السيد علي الخامنئي ولياً لامر المسلمين وقائداً للثورة الاسلامية ..

وبعد وفاة الشيخ الاراكي تم تسميته من قبل مراجع ومجتهدي قم كأحدد مراجع التقليد.

والحمد للّه رب العالمين

د. غادة حب اللّه

الجزء الأول

الولي القائد



القائد والولي

خلق الله هذا الكون بنظام وجعل أدنى مراتب عالم المادة (الملك) وجعل في أعلى مراتبه عوالم الإطلاق. ولهذا التقسيم حكمة فإن التدرج الذي لا يشوبه نقص، هو التكامل والتدرج من الأدنى الى الأعلى لما فيه من إتساع وجودي كمالي دون العكس الذي يفقد الإنسان مساحة وجودية كمالية. وبالتالي فإن المرتبة الأدنى لا بد أن تتوفر فيها الكثرات لأن المرتبة الأعلى هي مرتبة وحدة الكمال (وعدم احتياج).



والكثرات تنتج تزاحم ومسافة فينشأ الصراع والجهل وسائر الصفات ذلك اذا ما إقتصر نظرنا على هذه المرتبة. أما إذا ما تطلع الانسان فوقه من العوالم والمراتب كان هروبه من التزاحم والصراع الى رحلة طوليّه في التكامل والرقي .

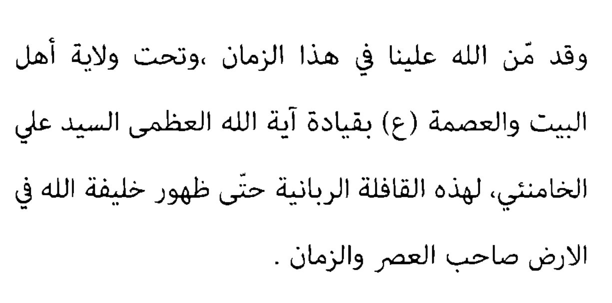
الانسان هو محور هذه العوالم ولأجله كانت هذه الرحلة ولكن قطاع الطرق من الشياطين يحاولون إعاقة هذا الانسان من إكمال المسير والوصول الى الغاية المنشودة . لكن الله برحمته أرسل الى القافلة الانسانية أدلاء يعرفون الطريق في الليالي الحالكة وفي الرياح العتية وفي الغمرات اللجيّة .



ولكن نعمة الإختيار في الانسان قسمته الى قافلتين قافلة تسير مع قطاع الطريق الى وادي الغضب الالهي (برهوت) في ظلمات الحرمان وقافلة تسير الى واحة الرحمة الالهية(السلام) عند ينابيع الفيض وأنوار العشق الالهي .

وللقافلتين عبر التاريخ قادة وأولياء ... أما قافلة وادي الغضب فقادتها الشّياطين وأتباعهم من الإنس ووليهم الشيطان (إبليس) ، وقافلة واحة الرحمة فقادتها الانبياء والعلماء ووليهم المولى جلّ وعلا.





وقد مّن الله علينا في هذا الزمان ،وتحت ولاية أهل البيت والعصمة (ع) بقيادة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي، لهذه القافلة الربانية حتّى ظهور خليفة الله في الارض صاحب العصر والزمان .

ولكن قطّاع الطرق يوسوسون الى أوليائهم لماذا يجب أن يكون هناك قائد لكم ؟ فعندكم الإمام المهدي لكنّ الحق بَيِّن والباطل بَيِّن أوليس هذا منطق الشيطان وأوليائه.

كيف أسجد لمن خلقت طيناً لا أسجد لآدم وأسجد لك يا رب...

لماذا يجب أن يكون هناك خليفة للرسول حسبنا كتاب الله، لماذا يجب أن يكون هناك نبّي من البشر، وهناك الملائكة وهكذا منطق الباطل متكرر ومنطق الحقّ متكرر ، منطق يدعو الى مغفرة من ربّك ورحمة ومنطق يدعو الى الفقر والحرمان .

لا شك بأن الاجدر والأكفأ له الأهلية الكاملة لقيادة أمور المسلمين فكيف نميز نحن المشغولين بحطام الدنيا من هو الاعلم؟ فبالاضافة الى قرار مجلس الخبراء (أهل الخبرة والاختصاص) الذّي يعين الولي الفقيه الشخص الأجدر والأعلم.



هناك شخصية هذا الولي الظاهرة والمميزة عن غيره وأبرز الصفات في هذه الشخصية العلم والجهاد فالعلم له ساحات وفنون وآليات والجهاد له ساحات وفنون وأساليب ولكلاهما مميزات جمّة والعالم المجاهد أشبه الناس بالأنبياء كما ورد في الحديث .

ولا شك أيضاً أن هاتين الصفتين يتتع بهما السيد القائد الخامنئي (دام ظله) على نحو عالي .

فالعلم مشهود له بالنبوغ والتفوق منذ صغره وبالمرجعية والاعلمية في كبره وقد شهد له الكثيرون والعلماء وذوي الخبرة في هذا الجانب على نحو التفصيل .

" الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أولياءه" حديث شريف

ولكن هذا الباب (الجهاد) له درجات ومراتب وأعلى درجات هذا الجهاد هو المبادرة والتضحية لكن القضية مرتبطة بعدة أطراف :

الطرف الاول : من هو المضحي وما هي منزلته ؟

الطرف الثاني :ما هي القضية وما أهميتها ؟

الطرف الثالث : من هو العدو ؟

مثلاً : واقعة كربلاء



الطرف الاول في هذه القصة الامام الحسين (ع) ومن معه

الطرف الثاني : قضية عاشوراء هي عملية إلغاء للإسلام بشكل كامل وهناك توافق على تغيير سنن الله علناً. فكان لا بد من تضحية ومبادرة فالقضية هنا عظيمة الشأن بل أهم قضية في التاريخ .

الطرف الثالث : يزيد وأعوانه من المجوس والنصارى واليهود .

الطرف الاول الامام الحسين(ع) إمام معصوم قائد البشرية وسيد شباب أهل الجنة ، وسبط النبي الى غيرها من الصفات التي تجعله مع أهل بيت النبي (ص) قادة الوجود وفي أعلى مرتبة منه.

الطرف الثالث في القضية هو يزيد الكافر الذي عمل على تدمير الاسلام لجهله وفساده وكان يمثل الخلافة الاسلامية الاموية.

فالمبادرة في قضية مثل عاشوراء تعطي بعداً للطرف المعني عالي الشأن وهذا ما حصل مع أصحاب الإمام الحسين لذلك نجد في الرويات عظمة مقام شهداء كربلاء وعلى رأسهم أبو الفضل العباس .

فسر عظمة هؤلاء الاشخاص هو المبادرة. ونقرأ في التاريخ مواقف عظيمة في المبادرة ، وأعظم المبادرين في التاريخ بعد النبي (ص) هو الامام علي(ص) ونذكر حادثتين في هذا المجال :

1. حادثة ليلة المبيت :



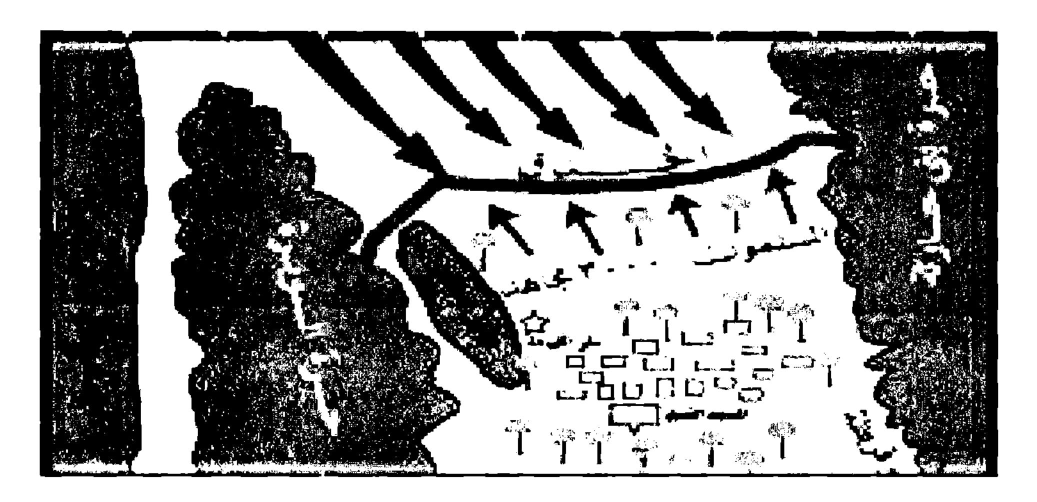
خطط المشركون لقتل النبي(ص) وبهذه العملية ينتهوا من خطر الاسلام على أصنامهم .

وهذه القضية في غاية الاهمية لأنها تهدد زوال الاسلام ، وقتل حامل الرسالة ولكشف هذا المخطط وإفشاله لا بد من مبادرة وتضحية في سبيل رفع كلمة الله ونشر دين الاسلام.

قام الامام علي (ع) بالمبيت على فراش الرسول ليفديه بنفسه، فنزلت في حقه آية (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ....)(سورة البقرة ، آية 207)

2. والموقف الثاني في يوم الخندق

حاصر المشركون مدينة الرسول (ص) يريدون إبادة الاسلام ولكنهم فوجئوا بحيلة أفشلت مخططهم وهو الخندق الذي حضره المسلمون وجعلوه كالطوق حول المدينة . وكان لا بد لإنجاح مخططهم إختراق الخندق والوصول الى الجهة الثانية بحيث يتفوق المشركون بعددهم الهائل على المسلمين المحاصرين .



وبالفعل تم إختراق الخندق من أشهر فرسان العرب وهو مقاتل ذائع الصيت عمرو بن ود العامري وكان معه بعض الفرسان (عكرمة بن أبي جهل - هبيرة بن وهب - نوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب)، وما إن راوه حتى (.......ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) (الاحزاب 11-) فكيف يواجهون عمرو وهو الذي يعدل الف فارس (او صرع في موقعة واحدة الف فارس) وبدأ عمرو يدعو المسلمين للبراز ، فأحدث فيهم حالة من الرعب ، فقال رسول الله (ص) : " أيكم يبرز الى عمرو أضمن له الجنة "

قضية عمرو هنا قضية مصير فالمشركون ينتظرون الانقضاض على معسكر المسلمين واذا لم يبادر أحد لردع عمرو ممكن أن يفتح لهم ثغرة في الخندق ينفذوا من خلالها . وتوضح حتى الآن طرفين

من القضية :

1. إختراق الخندق

2.. عمرو بن ود

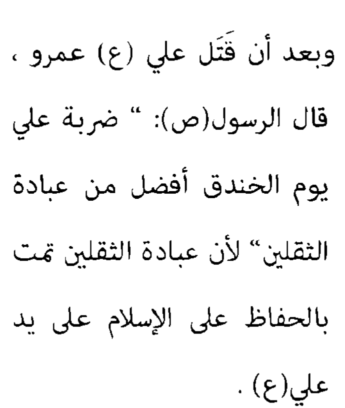
وبقي العنصر الثالث المضحي أو المبادر لهذه القضية .

قام علي (ع) وقال :أنا له يا رسول الله فقال له النبي (ص) إجلس أنت يا علي .

وأعاد النبي(ص)عليهم ثانية وثالثة وفي كل مرة يقوم علي (ع) والقوم ناكسوا رؤوسهم خوفاً من عمرو. أراد الرسول(ص) بهذا التكرار أن يفهم المسلمين أن المكانة العظيمة والولاية لا تأتي إلا بالمبادرة والقيام لله وأي مكان أفضل وأشد وطأة من ساحة الحرب (حيث الجنة تحت ظلال السيوف) وحيث يمتحن المرء في صدقه (لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِم....ْ) (الاحزاب 8) .

وبرز علي(ع) لعمرو فقال عنده رسول الله (ص) "برز الإيمان كله الى الشرك كله" لأن علي كان يحمل آمال المسلمين والحفاظ على الاسلام وعمرو كان يحمل آمال المشركين والحفاظ على الأصنام.





وبعد أن قَتَل علي (ع) عمرو ، قال الرسول(ص): " ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين" لأن عبادة الثقلين تمت بالحفاظ على الإسلام على يد علي(ع) .

وذلك قول رسول الله(ص) :"لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أُمة محمد لرجح عملك على عملهم...."

وقد ذكر الله لنا كيف كان أنبياء الله قائمين لله مبادرين الى طاعته وأن ما وصلوا إليه من المكانة العالية في الدنيا والآخرة نتيجة مبادرتهم وإندفاعهم للدفاع عن المقدسات والحرمات.



فهذا داوود ينبري لقتال جالوت وهو أصغر القوم سناً وقد خاف قومه منازلة جالوت ولكن شجاعة داوود وإخلاصه لله جعله يبادر للتضحية وبعد أن قتل جالوت اعطاه الله الحكم والنبوة .

ونقرأ عن سليمان كيف تصدى للكافرين في الارض فكان يبادر الى قتال الظالمين والكافرين حتى يسلموا لله فسخر الله له الريح والجن والطير والوحوش وكل الكائنات تؤازره في مهمته لأنه بادر وتصدى لمهمة عظيمة وهي الدفاع عن دين الله في الارض .

وذو القرنين كيف مُكِنَ له الله في الارض فلم يترك بقعة من بقاع الارض الا ودخلها ليقيم فيها شريعة الله ، يروي أنه كان يصطحب معه في سفراته البنائين والمهندسين وكلما دخل مدينة يبني فيها مسجداً ويأمر أهلها بالإسلام لله رب العالمين وهذا درب آخر من دروب المبادرة .

لنأتي الى عصرنا الحالي حيث جهد معسكر الشرك طوال الف واربعمائة عام من محاربة المسلمين ، وشاء الله أن يستعيد المسلمون أول بقعة في العالم ويقيموا عليها شريعة الله فكانت الجمهورية

الإسلامية في إيران ، بقيادة الامام الخميني (قده) ومجلس قادة الثورة الذي يضم السيد الخامنئي.



لم تكن هذه الثورة التي نجحت في إقامة أول دولة إسلامية قائمة على إسلام البلاط الملكي او على إسلام المعسكر الشرقي او الغربي بل قائمة على إسلام العلماء والانبياء، إسلام محمد بن عبد الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

لذلك ما إن رأى العالم الاسلام الحقيقي حتى إستنفروا أجهزتهم ودقوا أبواقهم وجمعوا القبائل من حولهم وبدأت حرب الأحزاب.

ها هم يهود بنو اسرائيل واعوانهم الامركيون يريدون حصار دولة رسول الله في إيران ، فإستنفروا القبائل وأمدوهم بالمال والسلاح ليقضوا على الإسلام كلياً.

وهنا القضية دولة إسلامية فتية مهددة بالزوال فقد شن عليها حرب غير متكافئة ، فكان لا بد من خندق سليمان وضربة علي وريح وجنود لا يروها .

مر أسبوعان والغزو والحصار يهدد مصير الإسلام في إيران ، ووقعت المسؤولية على القيادة .

وكان آنذاك مجلس الدفاع الأعلى وكان الناطق به السيد الخامنئي وكان مندوب الإمام الخميني في هذا المجلس بالاضافة الى كونه ركن أساسي وأحد قادة الثورة.

عندما أحس السيد الخامنئي بالخطر الذي يهدد الإسلام أسرع ليبلغ الامام عن رغبته في النزول الى ساحة المعركة والتصدي لهذا الامر على الجبهة ليدافع عن الاسلام ويقول سماحته في ذلك :



" سلمونا البدلة العسكرية وكانت هذه المرة الاولى التي ألبس فيها الزي العسكري"

ولعله لم يلبس أي عالم دين حتى ذلك الحين الزي العسكري في الجبهات بل كان طلبة العلوم الدينية يترددون على مدينة خرمشهر ويتواجدون في الجبهات بالزي العلمائي بعد أشهر من هذه القضية .

وهنا نرى عظمة هذا الشخص فهو المبادر الاول للنزول الى الجبهة فتصح لنا أطراف القضية : فالقضية مصيرية والعدو العالم بأسره والشخصية المبادرة هو عالم مجتهد في الثورة سليل الائمة المعصومين وحتى عندما تولى رئاسة الجمهورية كان يذهب الى الجبهة لمؤازرة جيش الاسلام.

فنجد في هذه الصفات المميزة جواباً على سؤال لماذا يجب أن يكون السيد الخامنئي هو الاجدر والاكفأ .

عندما أوحى الله الى النبي صموئيل أن نصب طالوت ملكاً على بني اسرائيل إعترضوا وقالوا أن يكون له الملك علينا فهو ليس من نسل لاوي او يهوذا حيث النبوة والخلافة .

فأجابهم صموئيل : بأن الله قد زاده بسطة في العلم والجسم فهو خبير في الحروب وفنون القتال ويمتلك مزايا تؤهله لهذا المنصب .

وقد زاد الله السيد الخامنئي بسطه في العلم والجسم فهذا جسده شاهداً على جهاده فهو يعاني

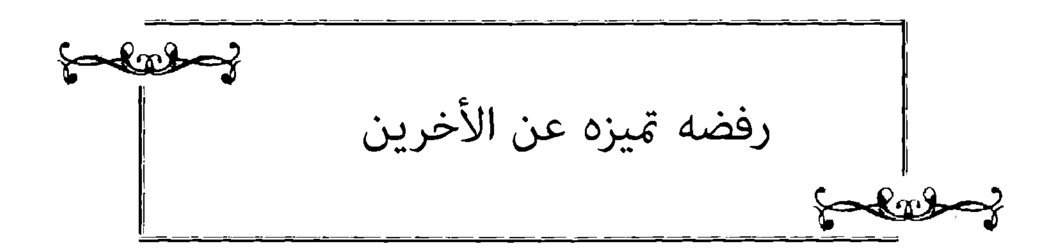
من أصابة في يده اليمنى وصدره .



إن علمه في الحروب وإدارة شؤون المسلمين وخبرته الجهادية طوال أربعين عاماً كافية لتجعله الشخصية الأجدر والأكفأ لتولي أمر المسلمين .

ونسأل الله ان يوفقه ويسدده في هذه المسؤولية العظيمة التي لا يتحملها إلا الأنبياء او الأولياء العظام .

وفي هذا الكتاب بعض القصص والذكريات التي عاشها القائد على الجبهة، وقد قمنا بنقلها وترجمتها من كتاب حديث ولاية وخاطرات وحكاياتها .



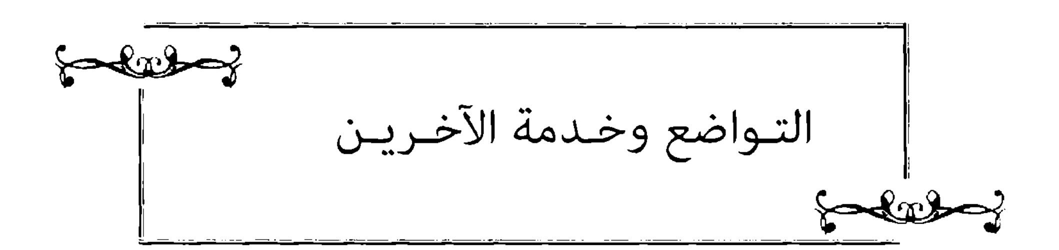
رفضه تميزه عن الأخرين

حين كانوا يبدلون الضريح الخارجي لحرم الإمام الرضا (ع) ، كان السيد القائد الخامنئي في زيارة للحرم المطهر، فإستطاع أن يجلس قرب القبر مباشرة وبعد الدعاء والصلاة ، تقدم السيد واعظ الطبسي من القائد ، طالباً منه أن يحضر أولاده وعائلته ليزوروا عن قرب .



فأجابه القائد : وبقية الناس ، هل يستطيعون أن يزوروا عن قرب ؟ إذا كان الجميع يستطيعون أن يزوروا عن قرب ، فأولادي يأتون معهم .وفي ذلك اليوم سُمح لجميع الزائرين بالدخول الى قرب القبر والزيارة . وكانت مفاجأة الزوار وفرحتهم لا توصف بهذا التوفيق غير المنتظر .

حجة الاسلام محمد علي حقان

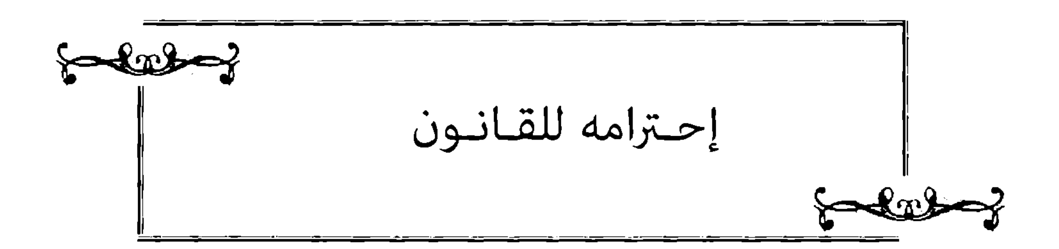


التواضع وخدمة الآخرين



في إحدى جولات السيد القائد على عوائل الشهداء ، صادف أن زار عائلة شهيد كانت زوجته مريضة جداً والمنزل بوضع غير مرتب وغير مقبول . فأمر السيد القائد مرافقيه أن ينقلوا زوجة الشهيد الى المستشفى ، ثم اغلق الباب وشرع بتنظيف وترتيب المنزل بنفسه .

حجة الاسلام والمسلمين حسين غفاري



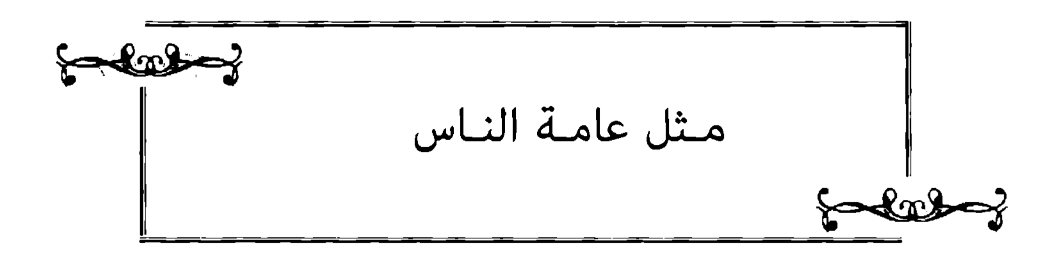
إحترامه للقانون

عندما يتم مسح الغبار عن قبر الأمام الرضا (ع)، تُعطى للشخصيات التي تُدعى للقيام بالتنظيف بعض المناديل المعطرة لأداء هذا الأمر .



وكان السيد القائد يأخذ هذه المناديل ويمسح بها الغبار، ثم يمسحها على وجهه ورأسه للتبرك .

في إحدى المرات، ومع أن مكتب السيد القائد هو المشرف الأعلى على الحرم المطهر ولكن بما ان السيد "واعظ الطبسي" هو المشرف الفعلي على الحرم، فقد تقدم السيد القائد من السيد الطبسي مستأذناً "هل أستطيع ان آخذ هذه المناديل معي ؟" إذ لم يشأ السيد القائد أن يتخطى صلاحياته في هذا الأمر



مثل عامة الناس

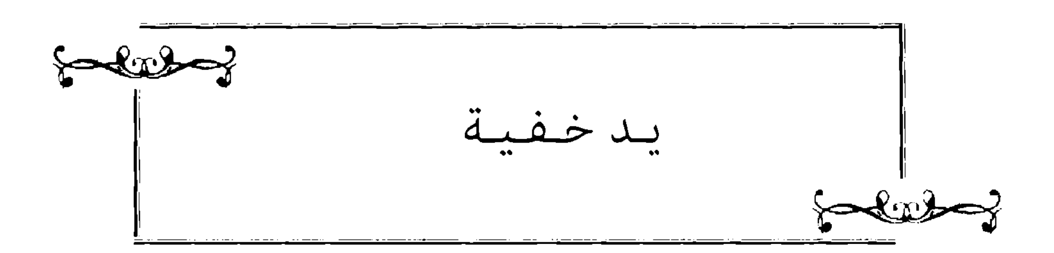
في إحدى الليالي، كنت في حسينية جماران أحكي للحاضرين ذكريات وتفاصيل من حياة السيد القائد . وحين أنهيت كلامي تقدم أحدهم مستأذناً الكلام وكان طبيباً شاباً، ونقل حادثة حصلت معه في مستشفى الإمام الخميني قدس سره قائلاً:

"كنت استقبل المرضى في ذلك اليوم واُعاينهم حين دخلت إمرأة برفقة ولدها .

بعد المعاينة لفت نظري شبه الشاب الشديد بالسيد القائد . فسألت والدته : هل أنتم من أقرباء السيد القائد علي الخامنئي ؟ فأجابت المرأة : "نعم أنا زوجته" .

فتعجبت كثيراً وسألتها: " ألا يوجد لديكم طبيب خاص للعائلة "؟ أجابت: " لا، فالسيد لا يرضى بهذا الامر ويوصينا دائماً أن نكون مثل عامة الناس الذين يراجعون الأطباء في المستشفيات".

حجة الاسلام السيد أحمدي



يد خفية

"كنا مع مجلس الشورى في حزب الله في زيارة السيد القائد . وكانت الأمور صعبة جداً والمشكلات عديدة ، والضغط كبير على حزب الله خاصة بعد مؤتمر شرم الشيخ 2003م حيث إتُخذت كل الإجراءات يومها للقضاء على حزب الله" .



نظر إلينا السيد القائد يومها بثقة وقال لنا بنبرة تنبض بالأمل "سوف تنتصرون، وكل هذه المشاكل غير مهمة" .

ثم أضاف : "بعض الأحيان ، يُصبح حل المشاكل صعباً عليّ في هذه البلاد ، وتُقفل كل الأبواب أمامي ، عندها ، أدعو الأصدقاء وأطلب منهم الإستعداد للذهاب إلى جمكران. وخلال ساعات كنا نقطع الطريق بشوق إلى جمكران .



وهناك بعـد الدعـاء والصلاة والتضرع ، أشعـر وكـأن يـداً خـفـية تـر شـدني ، وشـيئاً فشيـئاً تـُحل كـل مشاكلنا" .

سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

جمكران: هو مسجدٌ في إيران وقد أمر صاحب العصر (عج) بنفسه ببناءه في ذلك الموضح تحديداً

هكذا يكون القادة



يقول الأخ شوشتري: (جاء السيد الخامنئي) إلى مقرّ العمليّات و مجيء رئيس الجمهورية إلى مقرٍّ ما مُفرح ويعتبر توفيقاً ونجاحاً في الوقت نفسه .

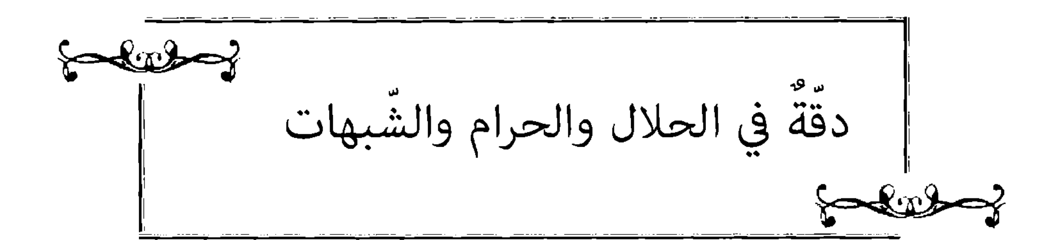
ولهذا أراد الإخوة في المقر إظهار فرحهم، فذهبوا لإحضار طعام الغذاء، وكنّا في الخيمة التي أعدّت للسيد (الخامنئي) ستّة أشخاص ، أحضروا طعام الغداء زائداً عن المعتاد .

فقال السيد (الخامنئي) حسناً ، بما أنكم تجاهدون وتعملون وتبذلون جهوداً، فأبدانكم تحتاج إلى طاقة ، ولا أقول لكم لماذا تتناولون هذا الطعام ؟ ولكن هل العناصر التي تحت إمرتكم يتناولون مثل هذا الطعام أيضاً ؟ فسكت الجميع .

ثمّ قال السيد (الخامنئي): "طبعاً سأتناول معكم الآن لتعلموا أنّني أرغب بأن تعتنوا بأنفسكم، ولكن إعلموا أن لكلّ شيء مكان ، فسيقال : الآن بما أنَّ رئيس الجمهورية قد حضر إلى هنا فأعدّوا

له كلّ ذلك ، إذهبوا وأحضروا لي الغداء الذي يتناوله الجنود ليعلموا أنّني رئيس الجمهورية أتناول مثلما يتناولون ولا فرق بيني وبينهم، وإلاّ فسوف يكون حضوري هنا فخريّاً" .

مكتب بيـــت المـــال



دقّةٌ في الحلال والحرام والشّبهات

في أحد الأيام ، كنت ضيف السيد القائد على الغذاء . فجلس إبنه كي يشاركنا الطعام فنظر إليه السيد القائد طالباً منه أن يذهب إلى المنزل ويتناول الطعام هناك .

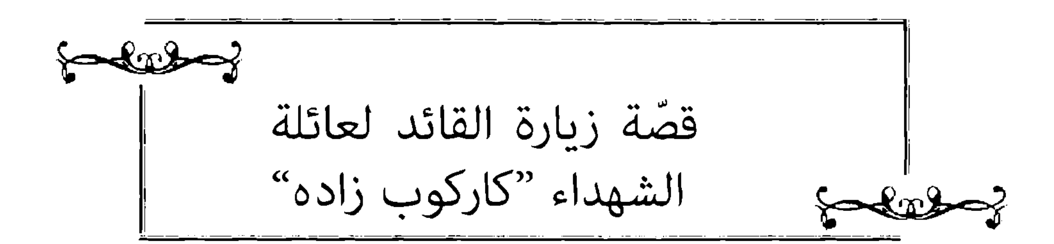


فطلبتُ منه أن يبقيه معنا ، فأنا الذي طلبتُ منه الجلوس .

فأجاب القائد العظيم :" هذا الطعام من بيت المال ، وأنت ضيف بيت المال ، ولايحق لأولادي أن يجلسوا إلى هذه المائدة . ليذهب ويتناول من طعام البيت "

عندها فهمت لماذا أعطى الله كل هذه العزة لهذا الشخص المقدس .

آية الله جوادي آملي



قصّة زيارة القائد لعائلة الشهداء "كاركوب زاده"

لم تكن آثار تعب ثمانية أيام من السفر قد زالت عن جسدي، حين إتصل مهدي: "تقي، إرجع إلى قم، لقد أُضيف يوم إلى الرحلة. غداً مساء لدينا برنامج لقاءات".

كنا سبعة أشخاص مع الكثير من وسائل التصوير، والأغراض، فهذه هي الليلة الأخيرة والجميع قد جهّز نفسه للرجوع إلى طهران فور إنتهاء الزيارات. كانت فكرة إنتهاء السفر ومتاعبه تخفف عنا صعوبة جلوسنا في تلك المقطورة الضيقة. وسط هذه الزحمة الخانقة إرتفعت الأصوات بالمزاح والنكات في طريقنا للوصول إلى منزل الشهيدين من آل "كاركوب زاده": الشهيدين خليل وعبد الجليل.



حين وصلنا إلى المنزل، كانت الصدمة الأولى التي بَدَتْ على وجوه الجميع: سرير داخل الغرفة، يرقد عليه والد الشهيدين الذي قد أصيب بسكتة دماغية منذ سنة ودخل فيما يشبه الكوما.

كانت جدران البيت الفقير حافلة بصور الجبهة والحرب كان منزلهم -كما عبّر أحد الشباب- يشبه مركزاً للتعبئة أكثر من كونه بيتاً.

أُخبر أفراد الأسرة الآن فقط أن ضيفهم القادم هو "الإمام القائد". طلبت منهم ألا يخبروا أحداً بإستثناء شقيق الشهيدين، إذ طلبنا نحن منهم الإتصال به كي يأتي إلى المنزل حالاً والحجّة هي أنّ المحافظ جاء لزيارتهم.



بعد عدة دقائق، دُقَّ جرس المنزل. كانت إمرأةٌ عجوزٌ خلف الباب. عرفنا أنها جارة العائلة وأنها أم شهيد أيضاً، تأتي كل مساء لتؤنس أم الشهيدين !!

فُتح الباب وأُدخلت الجارة بسرعة، وهي متعجبة من عدد الضيوف الآتين هذه الليلة.

حاولتُ أن أستعلم أكثر عن أحوال أهل المنزل وأخبارهم، قبل وصول القائد. إنهم من مدينة "شوشتر"، وكانوا يقيمون في "عبادان" حين بدأت الحرب. لهجتهم العربية قوية. كانت الوالدة تكرر ذكريات حصار "عبادان" حيث بقوا محاصرين لمدة وحين قرروا أن يخرجوا من المدينة ، لم تتمكن ابنتهم التي كانت حينها في الصف الثاني الابتدائي، من المشي لشدة خوفها.

كان أفراد الأسرة ثمانية، خمسة صبيان وثلاث بنات. إستشهد إثنان من الشباب، وفقدت آثار الثالث "منصور"، ولكن الأخت تقول: "حتى الآن، كل من رأى "منصوراً" في المنام كان يراه حياً، وليس شهيداً وكان يقول: سوف أعود إليكم. "نحن لا نعلم متى سيعود. لعله يظهر مع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف".

كذلك الأخوان اللذان ما زالا على قيد الحياة، من جرحى الحرب. أحدهما جرح أربع مرات. تقول أمه: إن الإمام الرضا عليه السلام قد شفاه مرتين. وقد بقي ثماني سنوات أسيراً في العراق وأصيب بالشلل بيده بسبب قطع عصب فيها." هذا الأخ هو نفسه الذي أُخبر بالزيارة وهو في طريقه إلينا.



الأخ الآخر جريح أيضاً. تقول الأم: "كل من لم يرقد على سرير الجرحى لا يمكن اعتباره إنساناً حقيقياً". هي وزوجها أيضاً من الجرحى. كانت الأم قد أصيبت بالغازات الكيميائية في الحرب، وجرحت مرة أخرى في مجزرة الجمعة الدامية في مكة المكرمة عام 88.

أصوات اللاسلكي تشير إلى وصول السيد القائد دام ظله. و حين أطل، لم يبق أثر لذلك الصبر والمزاح التي كان عند الأم... فأجهشت بالبكاء... "اللهم صل على محمد وآل محمد... اسمح لي يا سيدي أن أدور حولك (وهو اصطلاح يدل على محاولة حماية الشخص من الحسد وكأنه يبخره بالصلاة على محمد وآله وهو يدور حوله). عندما شاهد القائد السرير، يسأل: "هل هو غائب عن الوعي أم صاح؟" أجابت الأم "أنه يشعر بما حوله ولكن حواسه لا تعمل". يسلم القائد عدة مرات بصوت مرتفع ثم يقول: "إن شاء الله يحفظكم ويديمكم، آجركم الله، حشر الله شهيديكم مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم". وتقول الأم لزوجها: "قم يا حاج، لقد جاء السيد". ثم تلتفت نحو القائد وتقول: "أهلاً وسهلاً في بيت الشهداء".

أجهشت الجارة بالبكاء "يا سيدي، لقد أصيب ابني فقطع نخاعه الشوكي، وبعد أربع سنوات ارتفع

شهيداً. فانهمرت دموع الحاضرين".

يجلس القائد على الكرسي ويهمُّ بالسؤال عن أحوالهم ولكن والدة الشهيدين تسارع بالعتاب: "يا سيد! حزني كبير وهمّي لا يوصف. والله لقد ساءت حالتي كثيراً". يسأل القائد: "لماذا؟"



فتكمل الحاجة: "لقد اتصلت صباح الأمس بمكتبكم وقلت لهم فلينزل الله غضبه على مسؤول البرامج الذي حرمني من رؤية السيد". فيضحك الجميع. ويضحك القائد لكلامها.

"قلت لهم، ألا أستحق هذا؟ وضعي الصحي لا يسمح لي بالذهاب، ولم أشاهده منذ سنة ولا على التلفاز". وتضيف أن مرضها إشتد كثيراً، حالياً.

قبل أن يصل القائد، كانت قد أخبرتني أنها في الأسبوع الماضي كتبت رسالة للقائد.

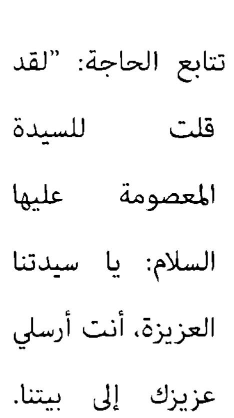
قال القائد بأنه قرأ الرسالة التي كان فيها أبيات من الشعر. ثم أكمل: "لم يكن من المقرر أن أبقى هنا في قمّ هذه الليلة. لقد بقيت فقط لأجلكم. لقد زرنا منزلي شهيدين آخرين أيضا. لكنني بقيت فقط من أجلكم، كي أتمكن من رؤيتكم".

تلك الأم بحالتها الصحية، وورقتها الصغيرة، أطالت زيارة القائد يوماً إضافياً:

أغلى أمنية عندي أن تزورني   وتأتي للقائي وعيادة زوجي العليل

سنة مضت وهو راقد على فراش المرض   أستحق منك أن تطلّ على قلبي الحزين





تتابع الحاجة: "لقد قلت للسيدة المعصومة عليها السلام: يا سيدتنا العزيزة، أنت أرسلي عزيزك إلى بيتنا. أقسمتُ عليكِ أن ترسلي السيد". فيقول القائد: "إنهم هم من أرسلونا". وتسنح الفرصة ليسأل القائد عن أولادها، فيما جارتها أم الشهيد تتنفس بصعوبة من شدة البكاء، فتقول لها أم الشهيدين: "لا تهلكي نفسك الآن، بل استغلّي فرصة لقائك بالسيد". مرة أخرى وسط البكاء ينفجر الجميع بالضحك لكلامها.

تتحدث عن أولادها: "الابن الأكبر نجح في البكالوريا في أول سنة للحرب حزيران 1981م وإستشهد. الثاني كان في الثانوية وإستشهد كذلك في تلك السنة. الثالث أسر مع أخيه الذي أصيب أربع مرات" يدعو القائد لتلك الأسرة: "إن شاء الله يفرح قلوبكم وينير أبصاركم بأخبار سارة. بأحداث جيدة وأجر عظيم".

تتابع الأم : "الحمد لله والشكر له، نحن دائماً ثابتو الجَنان، لأننا نستطيع أن ندعو الله فهو سبحانه لم يعقد لساننا عن الدعاء. إذا أساء أحدٌ العمل ندعو له بالخير ونقول: اللهم أبدله بعمل جيد. وإذا قصر أحدهم بعمله ندعو له: اللهم وفِّقه لعمل أفضل".

كانت الأم تتابع تفصيل أدعيتها حين وصل إبنها وزوجته وولداهما. ولم يكونوا قد علموا من هو الضيف الخاص.

حين وصلوا إلى باب الغرفة سمّرتهم الدهشة في أماكنهم. وقع الرجل أرضاً وهو يشهق باكياً. لم

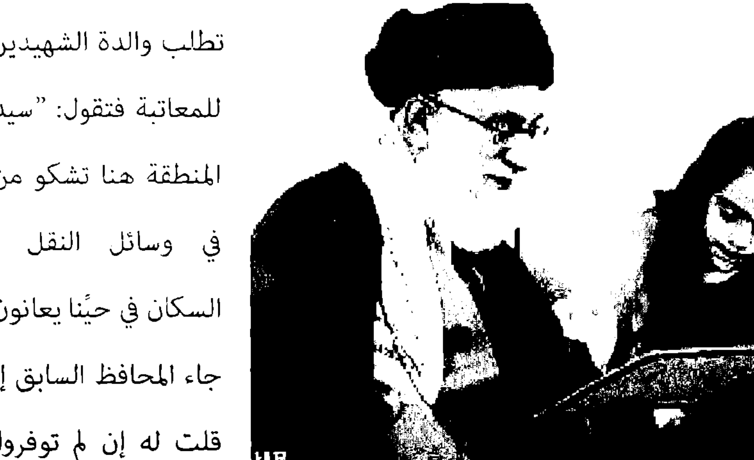
يكن وضع الزوجة والأولاد أفضل.



وأكمل القائد كلام الأم: "إن شاء الله يستجيب أدعيتكم، ويفرح قلبكم، ويشملنا أيضاً بفيوضات هذه الأسرة النورانية وبركاتها". ثم يطلب من الأم أن تقوم بتعريف الحاضرين.

بادرت أخت الشهيدين إلى تعريف كل الحاضرين ولكنها نسيت أن تعرفه على نفسها. يسألها القائد: "هل أنت إبنة هذه العائلة؟" تجيب الأم بالإيجاب وتعيد ذكريات عبادان: "ما تزال أعصابها متعبة حتى الآن، عمرها أربعون سنة. وهي العصا التي نتوكأ عليها، أنا وأبوها.

كانت أم الشهيدين تتابع شكر الله وحمده طيلة الوقت. وتتابع: "لكنني أشكر الله على أنكم موجودون، الطيبون موجودون، ضاعف الله الطيبين، وأصلح حال السيئين أيضا. وإن لم يرغبوا بإصلاح أنفسهم ليأخذهم الله كي تستريح البلاد منهم". ويضحك الجميع مجدداً.



تطلب والدة الشهيدين الإذن للمعاتبة فتقول: "سيدي! إن المنطقة هنا تشكو من نقص في وسائل النقل العامة، السكان في حيِّنا يعانون." لقد جاء المحافظ السابق إلى هنا، قلت له إن لم توفروا النقل

العام فسأشكوك للسيدة المعصومة عليها السلام، ولكن السيدة المعصومة عليها السلام بريئة وطيبة لدرجة أنها لم تفعل له شيئاً. ضحك الجميع وكتب المحافظ الجديد دون أن يقول القائد شيئاً. أجابها القائد: "كلا فمجرد تركه منصبه وخروجه من قم فهذا يعني الكثير".



يقدم القائد مصحفاً وليرة ذهبية لأم الشهداء ولجارتها أم الشهيد. ثم يستأذن من الأم للرحيل. "ادعي لي، فأنا بحاجة لدعائك". يتقدم مجدداً نحو السرير ويقبل والد الشهيدين. يقدم كوفيته إلى الحفيد الذي حضر من مركز التعبئة مرتدياً بدلة التعبئة وطلب الكوفية كي يكتمل زيّه التعبوي.

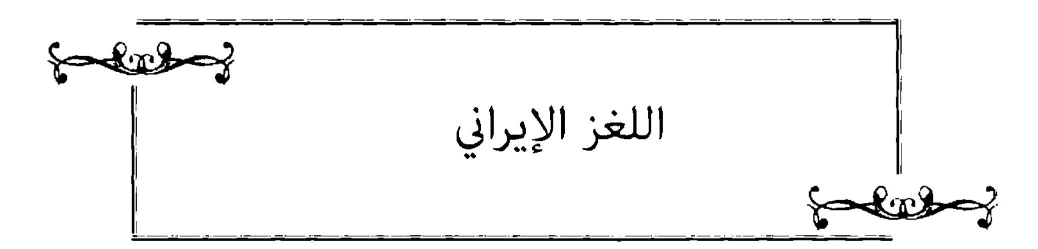
وودع الجميع وسط الدموع والمشاعر الجياشة وهكذا اختتمت زيارة قم بهذا الوداع.

حين كنا نهمّ بالخروج شكرتنا أم الشهيد وقالت:"في السابق كنا نقول: إما الموت وإما الخميني. والآن نقول: طالما نحن أحياء... أرواحنا فداء للقائد".

محمد تقي خرسنده

الجزء الثاني

الفكر الإستراتيجي للقائد حول الجهاد



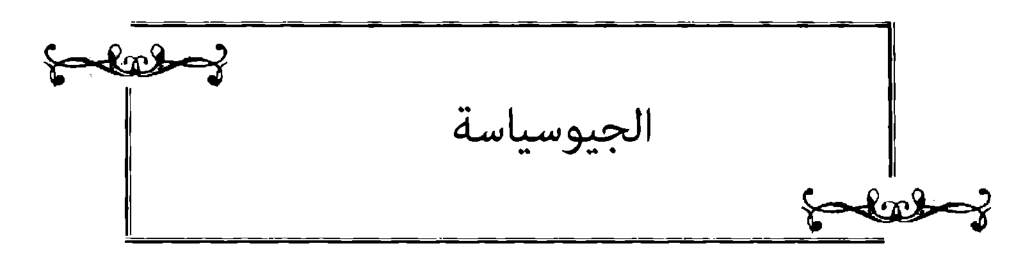
اللغز الإيراني

السيد الخامنئي، "هو اللغز الإيراني"... هكذا عبر عنه جورج مالبرونو، وهو أحد أهم الإخصائيين الفرنسيين في الشؤون الشرق أوسطية



بالنسبة للمسلمين والشيعة تحديدأ، السيد الخامنئي يمثل القيادة والمرجعية الكبرى، فهو الفقيه والعالم والعارف والمفكر والسياسي والمجاهد والمناضل والزاهد والورع والمتواضع... كل ذلك إضافة لكونه المرشد الأعلى للثورة الإيرانية. واجتماع كل هذه الصفات والتسميات ليست بلغز عندنا بل هي الوضوح بعينه، لأن ذلك حال أولياء الله، وذلك حال العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، لا بل علماء أمة محمد صلى الله عليه واله أفضل من أنبياء بني اسرائيل. فليس بمستغرب أن يكون السيد القائد جامع لكل هذه الصفات، لا بل متفوق على أهل عصره فيها، كونه أفنى عمره وأبلى جسده بخدمة الإسلام المحمدي الأصيل، وحمل لواء خدمة الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

إن للسيد الخامنئي مكانته العظمى عند الشيعة عامة، ولكن غالباً ما تكون مقاربة الشخصية من منظار المخالف او المحايد او حتى العدو كاشفة عن بعض نقاط القوة التي لا يستطيع أن ينكرها او يتجاهلها أي أحد، وهذه المقاربة هي التي تفتح المجال لرسم صفات هذه الشخصية الإسلامية العظيمة في إطارٍ جيوسياسيٍ.



الجيوسياسة

ولكن هل الجيوسياسة تتناول الأفراد؟

قبل الشروع في هذا الموضوع، يجب علينا أن نبدأ أولاً بشرح الجيوسياسة كمفهوم، خاصة أن هذا المصطلح جد متداول من قبل المحللين، وفي السنوات الأخيرة أصبح أكثر تداولاً وأحياناً بطريقة خاطئة.

فوفقاً لـ "إيف لاكوست"، البروفيسور المؤسس لهذا العلم، والذي نلت تخصصي بهذا المجال على يديه - بحيث كان المشرف على أطروحتي في الدكتوراه في الجيوسياسة حول الزعامة عند الشيعة الإثني عشرية - الجيوسياسة هي إختصاص في العلوم الجغرافية من حيث دراسة صراع القوى التي قد تنشأ بين دول أو بين أحزاب أو بين طوائف أو بين أفراد، داخل منطقة جغرافية معينة، والتي قد تكون منطقة إنتخابية أو حدود بين دولتين أو أرض متنازع عليها أو ضمن بحر ما أو ضمن شركة ما...

ووفقاً للجيوسياسة، إن وراء كل نزاع دولي أو إقليمي أو داخلي هناك تضارب وتنافس لأفكار وعقائد مختلفة. وذلك أن القرار أو الموقف السياسي لا بد أن ينبع من رؤية كونية فلسفية معينة صائبة كانت أم لا...

وتعتمد الجيوسياسة على التحليل التاريخي للأفكار والرؤيات الكونية المختلفة، وعلى تحليل الخرائط القديمة والجديدة...

ولكن يضيف البروفيسور "لاكوست" أنه من الممكن أن نحلل شخصية قيادية بارزة تحليلاً جيوسياسياً في محاولة لتحديد الفكر الإستراتيجي لهذه الشخصية، خاصة إذا كانت مؤثرة على الصعيدين الإقليمي والدولي.

فعلى سبيل المثال، من خلال تحليل شخصية الجنرال "دوغول"، يمكننا أن نفهم حقبة تاريخية لفرنسا أثناء الإحتلال النازي، بحيث كانت منقسمة بين نظامين: النظام الفيشي بإدارة الماريشال "فيليب بيتان"، وحكومة المقاومة الفرنسية بإدارة الجنرال "دوغول". وعندما نلقي الضوء على الحجج الإيديولوجية التي يستعين بها كل من الطرفين للدفاع

عن قائده، نتمكن من رسم خريطة لفرنسا منقسمة بين طرفين يتنازعان على بقعة جغرافية محددة، ناهيك عن ترجيح أي سيناريو من السيناريوهات الثلاث سيتحقق: الحرب أو السلم أو البقاء على الوضع الراهن.

ولكن تجدر الإشارة هنا، أنه التحليل الجيوسياسي لأي شخصية لا يعني شرح تركيبتها النفسية، عبر إبراز نقاط ضعفها أو صفاتها أو هواجسها أو عقدها البيئية.... فلسنا بصدد تحليل نفسي سياسي على الطريقة الأميركية، بل بصدد رصد المواقف التكتيكية السياسية الإستراتيجية للشخصية، في محاولة لتحديد فكرها الإستراتيجي ..

مع الأخذ بعين الاعتبار أنه مهما كتبنا عن السيد القائد فلن نستطيع أن نحيط بكل جوانب هذه الشخصية الإسلامية المتميزة، التي هي أشبه بالبحر الواسع والعميق الذي يختزن كنوز من المعارف الإنسانية والعلوم والتي لا يستطيع عقلي القاصر سبر أغوارها أو رصدها كاملةً.

الملفت عند الغرب أنه حاول فهم شخصية السيد القائد الخامنئي بمنطق التحليل النفسي السياسي، أو من خلال قراءة عرضية للأحداث التي جرت في إيران مؤخراً، إلاّ أنه لم يصل الى أي نتيجة بإعتراف خبرائه أو مفكريه المختصين في الشؤون الإسلامية العربية. ونحن هنا لا نتحدث عن بعض الكتاب المأجورين الذين يستخدمون لغة التحريض والعدائية بعيداً عن لغة العقل والمنطق.



نعم بالنسبة للغرب السيد علي الخامنئي هو لغز إيراني. يقول الصحافي الفرنسي المختص في شؤون الشرق الأوسط وفي الصراع العربي الإسرائيلي "جورج مالبرونو" في جريدة "لو فيغارو" في عدد صادر عام 2009: "يجسد السيد الخامنئي

كل أسرار النظام الإيراني. لم يقدر أي صحافي أجنبي على مقابلته لمدة عشرين عاماً ولم يستقبل آية الله علي الخامنئي السفراء المعتمدين في إيران.. فخلف نظاراته ولحيته البيضاء وعمامته السوداء التي تشير أنه من أحفاد النبي (ص)، تجد شخصية غامضة تحتل مركز القيادة للجمهورية الإسلامية، فهو المرشد الأعلى منذ وفاة مؤسس الجمهورية الإسلامية في عام 1989 ، آية الله الخميني (قدس)".



ويتابع بالقول "هذا السبعيني، الذي يهوى المشي في الجبال، يواجه تحديات كبيرة، إلا أن إتخاذ القرارات السريعة ليس ما يفضله. فهو محاط بكم هائل من المستشارين، مع العلم أن السيد علي خامنئي يمتاز بصلاحيات كاملة تقريباً فهو يسيطر على الجيش والباسيدج والعدالة، والتلفزيون، و الحرس الثوري، بالاضافة لملف الطاقة النووية، وهو المسؤول عن الدفاع عن النظام والثورة وكل شيء في إيران . حقيقةً إنها مهمة شاقة ومعقدة! فعلي الخامنئي محاط بجيش من المستشارين - حوالي 1700 مستشار - ما يجعله الأول بين حكام العالم كما يقول دبلوماسي غربي. إنه الرجل الأكثر خطورة وحكمة، ولا يتصرف بردات الأفعال. إنه شخص عقلاني وبارد الأعصاب، وحتى هذا اليوم لم يرتكب أي هفوة تؤخذ عليه ."

واضح من كلام "مالبرونو" أن الغرب لم ولن يفهم حقيقة الثورة الإسلامية وما تحمله من مبادئ إستراتيجية. هي بالنسبة للغرب مجرد شعارات تخدم الثورة لا الشعب. ولم يلتفت الغرب إلى أن السيد القائد، منذ أول يوم من تعيينه كولي فقيه أو مرشد أعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلتزم بمبادئ الثورة التي رسخها الإمام الخميني (قدس)، والتي جعلت من إيران في بداية القرن الواحد والعشرين دولة إقليمية عظمى رغم كل العقوبات والحظر الاقتصادي.. فكيف يكون الحال لو رُفعت كل هذه العقوبات عن إيران ؟!

إذا أردنا أن نفهم الفكر الإستراتيجي للسيد الخامنئي علينا بالعودة الى الفكر

الاستراتيجي للإمام الخميني (قدس). وإذا أردنا أن نفهم الفكر الإستراتيجي للإمام الخميني (قدس) علينا بالعودة الى الفكر الإستراتيجي لمدرسة أهل البيت (ص) . فالمصدر هو نفسه لمؤسس الثورة الإسلامية ولخليفته السيد القائد الخامنئي ، فالثورة الإسلامية ليست إلا تجسيداً لرسالة الرسول الاكرم (ص)، وإمتداداً لحركة الإمام الحسين (ع) الإصلاحية، وتمهيداً لثورة الامام المهدي (عج) العالمية.

فأول إستنتاج نستخلصه من جيوسياسة السيد الخامنئي هو أن فكره الإستراتيجي يرتكز على خمسة محاور تحت عنوان الجهاد. ذلك أن الجهاد هو ركيزة إستراتيجية في سيرة أهل البيت (ص) كونها ترتبط بتكامل الإنسان على كل الاصعدة، لا بل هي شرط أساسي لكل تغيير أو تطور عرضي كان أو طولي لأي فرد أو فئة أو شعب أو أمة ..



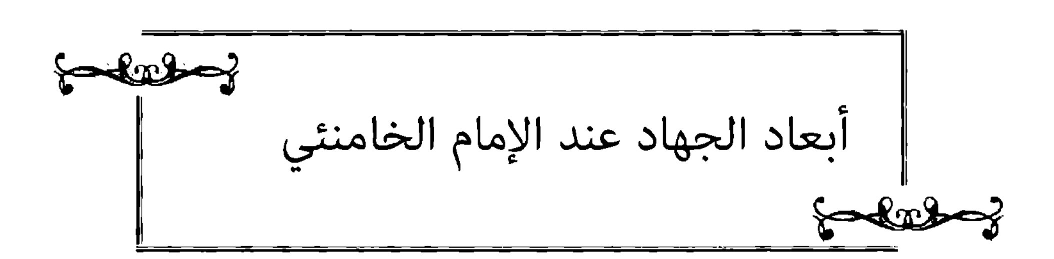
والثورة الإسلامية، بقيادة الإمام الخميني (قدس) ومن ثم السيد الخامنئي، جسدت هذا المبدأ الإستراتيجي . وكان للثورة أهداف تكتيكية على المدى القصير والمتوسط والبعيد المدى : أولاً تحرير الشعب الإيراني من إستبداد نظام الشاه، وثانياً الإتكال على طاقاته للوصول الى الاكتفاء الذاتي بغية التحرر من هيمنة الإستكبار العالمي. وجاءت العقوبات والحظر الإقتصادي لتشجع الشعب الإيراني على الإتكال على قدراته وعلى الإبداع، وهذا ما قاله الإمام الخميني (قدس) عندما اعتبر أن العقوبات أو الحظر هي نعمة إلهية لأنها ستدفع بالشعب الإيراني لبذل الجهود لإيجاد الحلول والبدائل وتحقيق الإنجازات.

نعم، السيد الخامنئي أدار وما زال يدير البلاد بحكمة ونجاح، وقد تبين ذلك من خلال

خمسة جبهات لخصها المرشد الأعلى بكلمة الجهاد، بمعنى السعي والعمل مع الاتكال على الله للوصول الى مرحلة الإكتفاء الذاتي ، مما زاد من ثقة الشعب الإيراني بقدراته وطاقاته البشرية بحيث أضحى نموذجاً لكل الشعوب المستضعفة التي تحلم أن تتحرر من الهيمنة الغربية.

وتجدر الملاحظة أن القول بأن الجهاد هو إستراتيجية بحد ذاتها هو أكبر ضربة للإستكبار العالمي الذي سعى ومازال يسعى، من خلال أدواته المختلفه منها داعش والقاعدة، لحرف هذا المفهوم الإستراتيجي في الإسلام بهدف تفريغه من محتواه ونسفه كلياً، بحيث لا يبقى منه شيء.

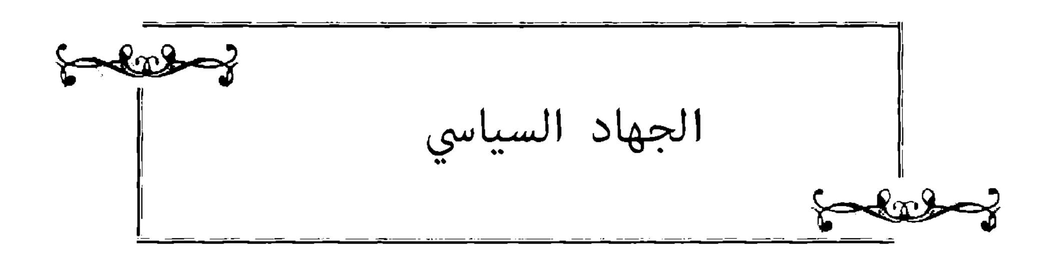
ونعم، عندما يصر السيد الخامنئي على إستخدام كلمة جهاد في الإقتصاد والعلوم والتكنولوجية والعسكر والثقافة والإعلام، فهو يؤكد على حقيقة هذا المفهوم الإلهي التكاملي للبشرية القائم على العدل الإلهي، ويبرهن من خلال إنجازات شعبه ودولته أن هذا الجهاد هو المفهوم الإسلامي الحقيقي، لا ما يروجه الإستكبار العالمي من خلال داعش وحلفائه العرب من قطع الرؤوس وأكل الأكباد وهدم الكنائس والمساجد والتراث الحضارات وسبي النساء...



أبعاد الجهاد عند الإمام الخامنئي

أبعاد الجهاد عند السيد الخامنئي:

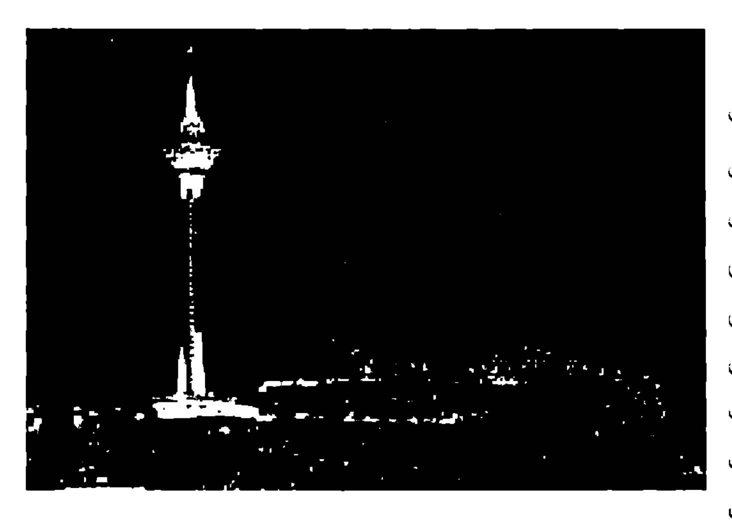
1. الجهاد السياسي
2. الجهاد العسكري
3. الجهاد الثقافي والإعلامي
4. الجهاد العلمي والتكنولوجي
5. الجهاد الإقتصادي



الجهاد السياسي

أ. السياسة الداخلية:

إن التركيبة الجيوسياسية هي من مميزات الجمهورية الإسلامية الإيرانية .



إيران دولة نجحت في الإستفادة من التنوع الكبير من القوميات التي تقطنها ، ففي كل أنحاء إيران إستقرت شعوب مختلفة، لها لغات وعادات وثقافات وقيم متنوعة، كما هو الحال بالنسبة للأكراد والبلوش والعرب بالإضافة إلى المذاهب المختلفة.

إن التركيبة الأساسية للشعب الإيراني وفقاً للقوميات تأتي كما يلي: القومية التركية بنسبة 24%، والقومية الكردية بنسبة 7%، والقومية العربية بنسبة 3%، والقومية البلوشية بنسبة 2%. وكما هو واضح فإن تلك القوميات تختلف فيما بينها في اللغة والثقافة والمذهب، وهو ما أخذته الدولة بعين الإعتبار، خاصة مع تزايد التعداد السكاني لتلك القوميات.

وتوجد إحصاءات مختلفة تتقارب وتتباعد مع الإحصاءات الإيرانية السابقة، وتقدر مصادر أميركية أن الفُرس 51 %، الأذريين (أتراك) 24 % ، جيلاك ومازندرانيون 8 % ، الأكراد 7 % ، العرب 3 % لور 2 %، بلوش 2 % ، تركمان 2 % ، أعراق أخرى 1 %.

وتشير تقديرات أخرى إلى أن الفرس 49 % ، الأذريين (أتراك) 18 % ، الأكراد 10 % ، الجيلاك 6 % ، المازندرانيون 4 % ، العرب 2.4 % ، اللور 4 % ، بختياري 1.9 % ، التركمان 1.6 % ، الأرمن 0.7 %.

لكن الباحث يوسف عزيزي يؤكد أن العرب يشكلون أكثر من 7.7% من سكان إيران. منهم 3.5 مليون في محافظة خوزستان وغالبيتهم من الشيعة، و1.5 مليون عرب في سواحل الخليج العربي وهم من السنة، ونصف مليون متفرقون في أماكن مختلفة من إيران. ويُعتقد أن نسبة أكراد إيران تقارب 10 % من عدد السكان.

وإلى جانب الشعوب والقوميات فإن الأقليات تعتبر واحدة من أهم التقسيمات الإجتماعية في أي مجتمع. وتتشكل الأقليات وفقًا لأمور مختلفة، وأهم أقلية في إيران هي تلك التي تشكلت وفقًا للمذهب.

ويمكن تقسيم الأقليات فيها إلى أقليات مسلمة وأخرى غير مسلمة؛ وتتكون الأقلية المسلمة من الجماعات السنية والجماعات الإسماعيلية والجماعات الصوفية؛ أما الأقليات غير المسلمة فتضم المسيحية، والزرداشتية، واليهودية، والبهائية وطوائف أخرى .

وتعتبر الطائفة السنية من أكبر الأقليات في إيران حيث أنها تُشكّل 10 % من مكونات الشعب الإيراني، وكذلك تعتبر البلوشية والتركمانية من الأقليات الكبيرة نسبياً.

وعلى عكس ما يروجه أعداء الجمهورية والحاقدين، فإن الحكومات المتتالية وخاصة السيد الخامنئي (قدس) بذلوا وما زالوا يبذلون الجهود لتوزيع التنمية الإقتصادية والإجتماعية لتطبيق سياسة اللامركزية لتسهيل الأمور الحياتية للشعب بشكل عادل في كل مناطق إيران، ويبدو ذلك جلياً من خلال اللحمة والوحدة الموجودة بين مختلف تركيبات الشعب الإيراني، وهذا ما لم يأخذه أعداء إيران بعين الإعتبار، وحاولوا اللعب على وتر القوميات والأقليات لتفرقة الشعب وزرع الفتن والبغضاء ولكنهم فشلوا. وبدا ذلك جلياً في الأحداث الأمنية الأخيرة حيث إنتفض الشعب منادياً بالموت لأمريكا....هذا الشعار الذي ما زال الشعب الإيراني يردده منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، رافضين منها أي تدخل في شؤونهم .

وتتشارك هذه الأقليات، بالإضافة إلى إختلافها المذهبي والقومي، الحدود مع دول أجنبية أخرى، وقد حاول المتطفلين الاستفادة من ذلك عبر زعزعة أمن الحدود، كما جرى سابقاً عندما تم قتل حراس حدود إيرانيين من قبل تكفيريين من جهة باكستان. وبفضل حكمة السيد الخامنئي وثقة الشعب به تم درأ الفتنة، وطالبت الحكومة الإيرانية من الدولة الباكستانية التعاون معها لضبط الحدود لما في ذلك من مصلحة للبلدين.

ب. مؤشرات الوحدة الإيرانية والانسجام:

- مشاركة المجموعات العرقية
- التجاوب لمطالب وإحتياجات الفئات العرقية في أعقاب حركة التحديث
- المساواة الإقتصادية والإجتماعية بين الفئات العرقية
- المساواة في التنمية البشرية بين الجماعات العرقية
- التنمية المتوازنة و المتناسبة في مناطق الأقليات العرقية
- تطوير شبكة التواصل

ج. تعزيز اللحمة القومية بين الشعب الايراني ووحدته:

- العقوبات والحظر التي طالت كل القوميات والأقليات في إيران
- الحرب المفروضة على الشعب الإيراني
- الإنجازات الوطنية
- المشاركة السياسية والتطلعات السياسية المشتركة
- التهديدات الخارجية

- طبيعة النظام الجمهوري في الجمهورية الإسلامية: فهي لكل الشعب، وإسلامية اي عادلة والكل صوته مسموع. وهذا ما رأيناه عند الطائفة اليهودية الإيرانية التي لا تعترف

بالكيان الصهيوني والتي تأبى الذهاب الى إسرائيل لأنها تعترف بإنتمائها لإيران، فهو موطنها، وهي تستطيع ممارسة شعائرها الدينية وتعيش بكامل حريتها، وهذا شان كل الأقاليات والقوميات الموجودة في إيران .



ومن أهم التحديات التي واجهتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ بداية الثورة الإسلامية حتى يومنا هذا، والتي شدّد عليها الامام الخميني (قدس)، هي الإنتخابات بكافة أنواعها: بلدية ، نيابية ، رئاسية.. إن إجراء الإنتخابات في موعدها كان خط أحمر عند الإمام الخميني(قدس)، وكذلك الحال عند السيد القائد، الذي حافظ وإلتزم بوصيةٍ الإمام الخميني (قدس)، وكانت هذه الوصية لجميع الشعب الإيراني الذي إلتزم بها أيضاً، وجاء فيها " وصيتي للشعب أن يشارك في جميع الإنتخابات سواء الإنتخابات الرئاسية أو إنتخابات مجلس الشورى الإسلامي أو إنتخابات مجلس الخبراء المكلّف بتعيين مجلس القيادة أو القائد.

ومنذ بداية الثورة لم تتوقف الإنتخابات، حتى في أيام الحرب المفروضة معٍ العراق وبالرغم من الإغتيلات تم إجراء الإنتخابات بوقتها. وهذا يعتبر، بحد ذاته، إنتصاراً للثورة الإسلامية لأنها ملك للشعب، وكل مبادئها هي لخدمة الشعب، وبالتالي الإنتخابات هي حق اللشعب الإيراني. يقول الامام الخميني (قدس): " الحكومة هي حكومة الإسلام والشعب، والمجلس هو من الشعب ..."

من هنا نفهم أهمية إجراء الإنتخابات، فهي الدليل القاطع أن الجمهورية الإسلامية قائمة على إرادة الشعب الحر. وقد شدد السيد القائد مراراً على حرية الإنتخابات، خاصة وأنها تشجع الشعب على تعيين من يريد أن يدير شؤونه في البلاد. إن حرية الشعب الإيراني هي من المبادئ الأساسية في الجمهورية الإسلامية، والإنتخبات هي بمثابة استفتاء شعبي لنظام

الجهورية الإسلامية. والإنتخابات الرئاسية الأخيرة كانت رسالة قوية لكل أعداء إيران لأنها برهنت عن مدى ديموقراطية الجمهورية الإسلامية، فالشعب اختار وصوت وكانت الكلمة الاخيرة له، على عكس ما كان يرجوه الاستكبار العالمي الذي أطلق حملات دعائية كاذبة مفادها إن الإنتخابات متلاعب بها او أن السيد القائد هو الذي يفرض مرشحه، وغيرها من التلفيقات...

وأيضاً ينطبق ذلك على الإنتخابات النيابية التي وصفها السيد القائد بالصفعة لأعداء إيران، لأنها جرت في ظروف إقليمية صعبة وتوتر أمني خطير، وكل ذلك لم يمنع ال 48 مليون إيراني (من اصل 85 مليون) من انتخاب ممثليه.

وختاماً، كيف يمكن القول أن السيد الخامنئي يواجه أسوء أزمة سياسية بسبب الإنتخابات الرئاسية، وهو الذي أشرف على حُسن تنفيذ العشرات من الإنتخابات البلدية والنيابية والرئاسية والتي جرت كلها في ظروف دولية وإقليمية مشحونة بالعداء لإيران؟!

د. السياسة الخارجية او كما يعبر عنها بسياسة الكف الناعم:

قام الدستور الايراني بتنظيم السياسات الخارجية، وجاء في المادة 152 منه " تقوم السياسة الخارجية الإيرانية على أساس رفض أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع ، والحفاظ على الإستقلال التام ووحدة أراضي البلاد والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الإنحياز للقوة المتسلطة، وعلى تبادل العلاقات السلمية مع الدول المسالمة"، وفي المادة 153 " إن إبرام أي معاهدة تفضي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الصناعية والاقتصادية أو الثقافية والجيش والشؤون الأخرى في البلاد أمر ممنوع بتاتاً".

إن منطقة الشرق الأوسط تعيش حالياً حالة من الفوضى ومخاض لنظام دولي جديد، تتنافس فيه القوى من أجل تثبيت دورها وتكريس هيمنتها (توزيع الادوار وتكريس الهيمنة) في المنطقة.

وترى إيران أنه من واجبها كقوة إقليمية إسلامية أن تكون الطرف الذي يجيد إقامة التوازنات، والحفاظ على العلاقات مع جيرانها، ويخفف من خطر الفتن، بمد اليد للجميع وعدم قطع العلاقات مع جيرانها حتى وأن كانوأ من أشد الخصماء او الأعداء.



وهذه هي سياسة الكف الناعم التي تعتمدها الجمهورية. فعلى الرغم من تورط تركيا في الأزمة السورية، حافظت إيران على علاقاتها الدبلوماسية معها ولا زالت تتعاون معها في المجالات الاقتصادية والتجارية عبر إبرام المزيد من الاتفاقيات. كما عززت تعاونها وزادت مبادلاتها على الصعيد الإقليمي بغية تحسين علاقاتها مع الشعوب المحيطة، وعملت في نفس الوقت على إنشاء تحالفات جديدة مع دول كروسيا والصين وبلدان أميركا اللاتينية والقارة الأفريقية. أما في الشرق الاوسط، فوطدت علاقاتها مع جميع حركات المقاومة ضد إسرائيل من حزب الله وحماس والحوثيين ....

وقد حافظت إيران على استقرارها بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على نجاح الثورة الإسلامية، وأضهرت قوتها على الساحة الدولية من خلال الحفاظ على استقلالبتها وعزتها، والتمسك والدفاع عن حقوقها وعدم الرضوخ للعقوبات التي فرضت عليها. واستطاعت فرض قدرتها على تسوية القضايا العالقة من خلال المشاورات والمباحثات الدبلوماسية بحيث يعتبر أسلوب إزالة التوتر والنهوض بمستوى العلاقات الدبلوماسية الإيرانية من أهم عوامل النجاح الإيراني على الصعيد الإقليمي (فرض حقها النووي).

فيما يختص بالتعاون الإقليمي مع دول الجوار، وقعت إيران خلال السنوات القليلة الماضية عدة اتفاقيات مع المملكة العربية السعودية والكويت وقطر، وتم إبرام إتفاق حول آليات تفعيل التعاون الأمني ودعم التعاون الإقليمي بين إيران وكلٍ من المملكة العربية السعودية والبحرين .

وترتبط إيران بعلاقات قوية مع العديد من الدول العربية وفي مقدمتها سوريا ولبنان

وفلسطين التي إحتلت قضيتها مكانة هامة في الإستراتيجية السياسية الإيرانية الخارجية .

وهنالك ثلاث محاور أساسية في العلاقات الدولية، والتي تشكل كل منها حدثاً هاماً بذاته، والتي كان السيد القائد دائماً سباقاً في موقفه تجاها وفي طريقة إدارتها: الملف النووي الإيراني، القضية الفلسطينية والربيع العربي او ما سماه بالصحوة الإسلامية.



في موضوع الملف النووي الايراني، الواضح من تصريحات الرئيس روحاني ومن سلفه الرئيس أحمدي نجاد أن المحادثات النووية مع 5+1 تجري حسب إرشادات السيد القائد. وهذا أمر يفتخر به الإيرانيون ويدل على مدى ثقته بالسيد القائد. وقد ذكر الرئيس روحاني هذا الأمر مراراً، ومن جهته عبّر السيد القائد عن مدى ثقته بالفريق الإيراني المفاوض. هذا الأمر فاجئ الدول الغربية العظمى خاصة أنها كانت تظن أن الإدارة الإيرانية الجديدة، والتي تنتمي إلى الجناح المعارض، قد تتراجع في بعض الموقف او الشروط، إلا أنها غفلت عن أن المبادئ ثابتة لا تتغير، فقط ما يتغير هو أسلوب التفاوض.

فأول صفعة كانت للغرب أنهم عندما حاولوا فرض مراقبة على انتاج الصورايخ الإيرانية كشرط جديد لمتابعة المباحاثات، كان الرد الإيراني قاسياً من أعلى هرم القيادة إلى أسفله. الصورايخ الإيرانية مسألة تتعلق بالأمن القومي الإيراني وهي غير قابلة للتفاوض.

والصفعة الثانية كانت إصرار الفريق المفاوض ومن ورائهم الرئيس روحاني على عدم قبول أي اتفاق لا يحترم حقوق الشعب الإيراني والتي من جملتها رفع كل العقوبات دفعةً واحدة. إذا نرى مدى الانسجام والتلاحم القائم بين السيد القائد والرئيس روحاني وحكومته والشعب الايراني. وهذا كله بفضل وعي وحكمة السيد القائد.

المحور الثاني القضية الفلسطينية: فبالرغم من كل ما جرى في الأونة الأخيرة من صراعات

داخل حماس وخارجها جراء الحرب على سوريا وأحداث مصر مع الإخوان المسلمين، ظلّت إيران تمد يدها لفصائل المقاومة الفلسطينية بالمال والسلاح لمحاربة العدو الإسرئيلي، وبدا ذلك جلياً في الحرب الأخيرة ضد غزة حيث اجتمعت قادة الفصائل والقت بيانا تشكر فيه الجمهورية الإسلامية والسيد القائد لدعمه الذي أدى للإنتصار.



وفي هذا السياق دعا السيد القائد، أبان الحرب الأخيرة على غزة، الفلسطينين إلى مواصلة المقاومة والكفاح المسلح وتوسيع نطاقه ليشمل الضفة الغربية، لأنها الطريقة الوحيدة للتعامل مع هذا النظام الوحشي (إسرائيل)، وذلك نقلاً عن وكالة الأنباء الإيرانية فارس نيوز.

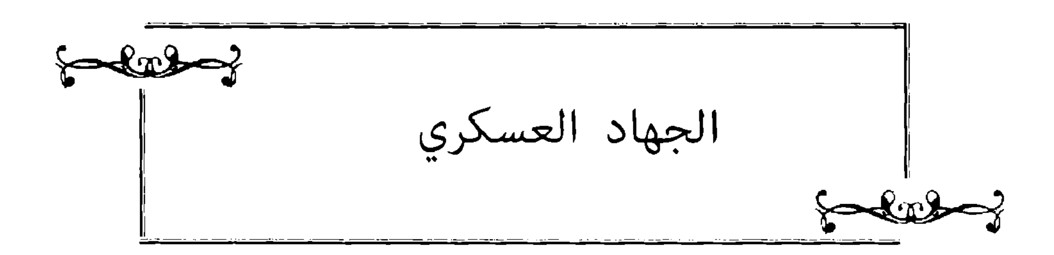
ومن جهته، أشار الرئيس الإيراني حسن روحاني في خطاب ألقاه أمام الطلاب إلى خطاب الإمام الخميني (قدس): "يجب محو إسرائيل من على الخريطة، وتدمير إسرائيل لا يعني اختفاء الشعب اليهودي من المنطقة، فهنالك آلية معقولة لمعالجة هذه المشكلة قدمتها الجمهورية الإسلامية كخطة في هذا الصدد إلى المجتمع الدولي. ووفقا لهذه الآلية، الناس الذين نشأوا في فلسطين لديهم الحق في المشاركة في استفتاء لاختيار الدولة التي يريدون".

أما فيما يتعلق بالصحوة الإسلامية، كان السيد القائد رائداً في تحذير الشباب الثوري في مختلف أنحاء الأمة الإسلامية من مآرب القوى الاستكباراتية في سرق هذه الثورات. وكان الأول الذي اضفى عليها صفة الصحوة الاسلامية، رافضاً النعت الغربي بالربيع العربي، خاصة أنه يذكر بالثورات الأوروبية في بداية القرن العشرين والتي كانت معظمها شيوعية او اشتراكية. وبالتالي يكون السيد الخامنئي من خلال إطلاق تسمية الصحوة الإسلامية قد حافظ على الهوية الإسلامية لهذه الثورات والتي حاول الغرب ان ينتزعها. وكلنا يذكر كيف أن إيران نظمت العديد من المؤتمرات في هذا الموضوع شارك فيها شخصياً السيد الخامنئي وألقى فيها الخطابات، فخاطب حكام الدول الإسلامية والعربية في المؤتمر الإسلامي الدولي،

ثم الشباب العربي الإسلامي في مؤتمر آخر، ثم النساء في مؤتمر ثالث. وفي كل خطاباته كان السيد الخامنئي يركز على أهمية دور كل فئة من المجتمع في إنجاح هذه الثورات ضد الهيمنة الأميريكية والمشروع الصهيويني.

نذكر مقتطف من خطابه امام الشباب العربي يقول فيه: " انقلاب الامم الإسلامية ضد الأنظمة الديكتاتورية ليست إلا تمهيداً لحركة ضد الديكتاتورية العالمية وضد هيمنة وفساد الاستكبار العالمي والصهيونية".

ويتابع بالقول :" الشباب المسلم في الدول الإسلامية يطلق مستقبلا جديداً للأمة الإسلامية."



الجهاد العسكري

هناك كلمة سر تلخص نجاح الإنجازات العسكرية الإيرانية أطلقها الإمام الخميني وجاء السيد القائد ليجسدها ألا وهي الإكتفاء الذاتي وثقة الشعب بقدراته.

إن أول ما كان الإمام الخميني يركز عليه هو التحرر من الهيمنة الغربية بالاتكال على انفسنا والسعي للوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي في كل المجالات وخاصة في المجال الدفاعي.

من اجل ذلك تمّ وضع ثلاث استراتيجيات:

أولاً: اسرتاتيجية المناورات

ثانياً: استراتيجة الاكتفاء الذاتي والابداع

ثالثاً: استراتيجية استغلال المجال الفضائي

أولاً: اسرتاتيجية المناورات:



المناورات هي استراتيجية وهي أيضاً تكتيك.

استراتيجية لأنها قوة ردع شرعية دفاعية محققة. فهي ليست كالسلاح النووي تبيد الأخضر واليابس، بمعنى أنها ليست سلاح دمار شامل المنافي للفقه السياسي الإسلامي المحمدي. فهي عرض للقوة الدفاعية الإيرانية وتحمل عدة رسائل، منها :

1. الشعب والجيش والحرس الثوري والحكومة والدولة مع كل مؤسساتها في جهوزية تامة وتطور دائم لمواجهة أي حرب او عدوان يخطط له أعداء الجمهورية الاسلامية الايرانية.

2. إن إيران شعباً ودولةً هي في تطور دائم، لا تردعها حرباً ولا عقوبات ولا حظر اقتصادي ولا تهديدات ولا ضغوطات .

3. إيران دولة عظمى لا تنكسر ولا تخضع لأي ضغوطات في أي مفاوضات سواءً إن كانت نووية او في الصراع العربي الاسرائيلي او في الملفات الاقليمية او في التجارة العالمية اوغيرها...

4. إيران لديها المال الكافي لإجراء مناورات نوعية وعديدة، بدليل اخر المناورات حيث بنيت حاملة طائرات طبقاً للأصل لحاملات طائرات اميركية، ودمرت بالكامل من قبل الحرس الثوري بواسطة البوارج السريعة وصواريخ الهليكوبتر...

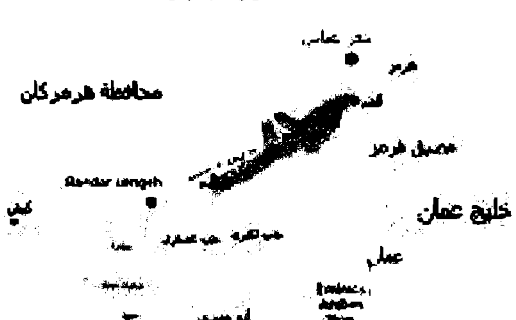
أما إذا اعتبرنا أن المناورات هي تكتيك، فهي تمنح إيران الفرصة لتقييم قدراتها العسكرية الدفاعية على قاعدة السنة القرانية: {واعدوا لهم ما استطعتم من قوة}.

ثانياً: استراتيجة الاكتفاء الذاتي والابداع:

وهي تتعلق بالإكتفاء الذاتي والإبداع في مجال تصنيع الأسلحة المختلفة من صواريخ إلى بوارج حربية وغواصات وطائرات من دون طيار وقطع غيارات وغيرها....

والهدف الأول من هذه الاستراتيجية الاستقلالية والتحرر من الاستعانة بالخبراء الأجانب. وقد تحقق ذلك في مجال السلاح الجوي والبحري والبري والصاروخي.

أما الهدف الثاني فهو تحصين الجبهة الداخلية أمنياً واستخبراتياً.

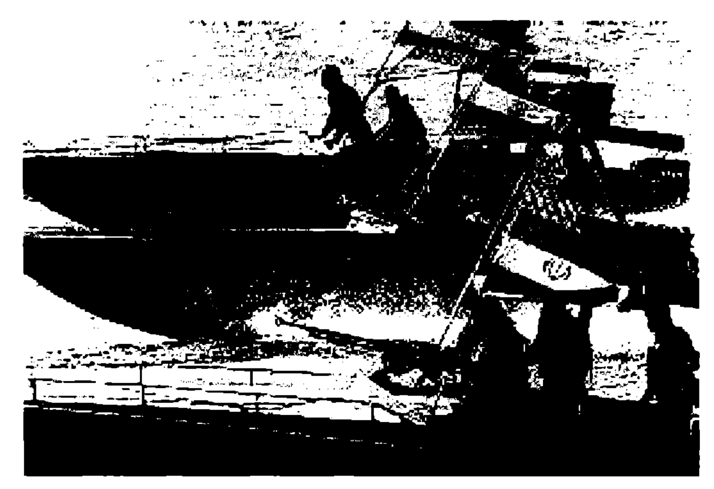


والهدف الثالث هو السيطرة على البحر والسماء الايرانيين والمضيقات خاصة مضيق هرمز، ناهيك عن تأمين امن الحدود الإيرانية والتي تعتبر من الأطول (حوالي 1300 كم موزعة على 3000 نقطة أمنية استخبراتية).

وسنقوم باستعراض تفصيلي للقوات الدفاعية الإيرانية: البحرية والجوية والبرية والصاروخية:

1. القوة الدفاعية البحرية الإيرانية:

هناك مقولة مشهورة: "الذي يهيمن على البحر، يهيمن في كل مكان"، هذه المقولة لـ "كلوسفيتس" طبقها الغرب في استراتيجياته العسكرية الحربية واليوم جاء دور إيران، أول دولة اسلامية تنافس الغرب في تطبيقها، لا بل تبدع وتبرع وتنجح وتذهل الغرب بانجازاتها العسكرية البحرية.



والهيمنة على البحر لا تنحصر فقط بانتشار قوات وبوارج وسفن حربية وغواصات، بل تمتد أيضاً إلى السيطرة على كل المضائق والمداخل والمخارج والموانئ من خلال قواعد عسكرية متعددة.

وهذا هو بالظبط ما تفعله إيران في استراتيجيتها العسكرية البحرية..

فقد أعلن قائد القوة البحرية للحرس الثوري الإدميرال علي فدوي مؤخراً بأن الحرس قام بانشاء قواعد لطائرات من دون طيار في شرق وشمال وغرب مضيق هرمز.. وهذا يعني أن الطائرات من دون طيار التابعة للحرس الثوري تحلق في شمال الخليج الفارسي بصورة دائمة فضلا عن مضيق هرمز.

و القوة البحرية للحرس الثوري هي التي تتولى توجيه طائراتها من دون طيار بصورة مستقلة عن القوة الجوفضائية التابعة للحرس، وتستخدم مختلف أنواع الطائرات معطيةً أولوية للمراقبة والاستطلاع والعمليات.

وعلى ماذا يدل ذلك؟

بالنسبة للغرب، بات من المؤكد أن إيران تهيمن عل كل شمال ما تسميه الخليج الفارسي او العربي.. مما يعني أنه في أية حرب مقبلة، في هذه المنطقة بالذات، الأساطيل الأميركية

والأوروبية ستكون تحت سيطرة إيران جغرافياً وعسكرياً وتكتيكياً.

كيف ؟

جغرافياً: الخليج العربي تحت سيطرة إيران من خلال مضيق هرمز،

عسكرياً: الطائرات من دون طيار التابعة للقوة البحرية للحرس الثوري مزودة بنفس الصواريخ الموجودة على السفن الحربية او في القواعد الساحلية لضرب الأهداف العسكرية في البحر، ناهيك عن القطع البحرية والمروحيات والصواريخ مضادة للفرقاطات، التي يمكن نصبها على طائرات من دون طيار وهو الأمر الذي يجري تنفيذه حاليا..

تكتيكياً: إستخدام الطائرات من دون طيار التي تعمل عمل الصواريخ: فإن طبيعة استخدام الطائرة من دون طيار يعتبر تكتيكاً لا استراتيجية، بحيث أن القائد في ساحة العمليات هو الذي يقرر حسب الظروف بأن يستعمل الطائرة بمثابة صاروخ.

وهذه الطائرات مزودة بصواريخ كروز، وهي صواريخ محلية الصنع، وتستخدم في القطع البحرية او في القواعد الساحلية.

تستند القدرات اللوجستية للقوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية على ثلاث دعامات رئيسية، وهي الزوارق السريعة والزوارق الطائرة، والصواريخ والطوربيدات، والقنابل المضادة للسفن الحربية.



ولكن ما هو المميز في الاستراتيجية الإيرانية البحرية؟

لاشك أن الفصل بين مسؤوليات القوات البحرية لحرس الثورة الاسلامية ومسؤوليات القوات البحرية لجيش الجمهورية الاسلامية، يحظى بأهمية بالغة، بحيث قامت القوات البحرية للحرس الثوري بتجهيز وحداتها بمجموعة من القطع البحرية والتجهيزات والأنظمة

البحرية الفريدة من نوعها، مثل الزوارق السريعة القاذفة للصواريخ، وأنظمة الصواريخ المتطورة، بالإضافة إلى مجموعة من الطائرات الحديثة بدون طيار، وكل ذلك بهدف صيانة وحراسة المياه الإقليمية الإيرانية، فيما تم تجهيز القوات البحرية لجيش الجمهورية الإسلامية بمجموعة من السفن الحربية العملاقة القادرة على حمل المروحيات، والبوارج البحرية المتطورة والقاذفة لمختلف أنواع الصورايخ، والأنظمة الصاروخية والرادارية الحديثة، من أجل أداء مهامها العسكرية في منطقة بحر عمان والمياه الدولية على أكمل وجه.

والملفت أن الزوارق السريعة التابعة لقوات الحرس الثوري البحرية، تمّ تطويرها من خلال خبراتها الذاتية، بحيث أصبحت أكثر تطوراً من الزوارق الغربية.

وهنا يمكن تقسيم القدرات اللوجستية للقوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية الى ثلاث أقسام رئيسية:

أولاً- الزوارق السريعة

ثانياً- الزوارق الطائرة

ثالثاً- الصواريخ المضادة للسفن

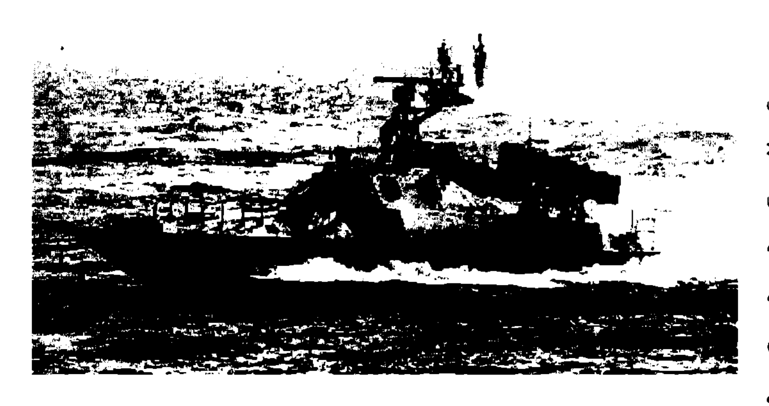
أولاً- الزوارق السريعة

تمتلك القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية، مجموعة من الزوارق السريعة التي تعتبر من أسرع القطع البحرية الحربية في العالم، وتبلغ سرعتها ضعف سرعة الزوارق الأميركية:



1. زورق سريع من طراز "آذرخش": وهو زورق حربي سريع راجم للصواريخ ويعد من القطع

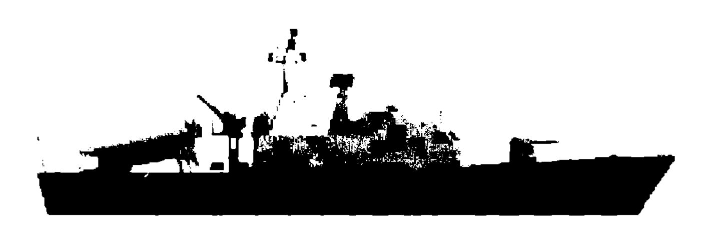
البحرية الهجومية، يتكون هيكل الزورق من جدارين، له القدرة على التخفي عن أنظار العدو بسرعة، وامكانية التجهيز بمختلف الأنواع من الأسلحة الخفيفة المضادة للقطع البحرية. ويبلغ طول هذا الزورق 23 متراً، وتم نصب بندقية رشاش من عيار12.7 مم في الجزء الخلفي من الزورق، كما تم تجهيز مقدمة الزورق بمدفع رشاش عيار 23مم أحادي السبطانة بالإضافة الى تجهيز مقدمة قمرة قيادة الزورق بقاذفة صواريخ عيار 107 مم تتكون من 16 سبطانه، فضلاً عن نصب رادار بمدى 30كلم في أعلى قاذفة الصواريخ. وتبلغ سرعة الزورق 93 كلم في الساعة، ويبلغ شعاع عملياته الحربية نحو 500 كلم، إي إنه قادر على طي مسافة 30% من سواحل الخليج الفارسي لتنفيذ مهامه الدورية في أقل من 6 ساعات وبأقصى سرعة.



2. زورق سريع من طراز "ذو الفقار": يعتبر هذا الزورق من الزوارق الحربية السريعة الخاصة بتنفيذ العمليات الدورية البحرية، ومصمم لمهاجمة القطع البحرية المعادية بصورة سريعة ومباغتة، ومزود بصواريخ ورشاشات متطورة بالاضافة الى امتلاكه رادار خاص. ومن خصائص هذا الزورق، الأداء المناسب والسرعة العالية والمناورة السريعة والملاحة الجيدة.

لقد تم تجهيز مقدمة ومؤخرة زورق "ذو الفقار" ببندقية رشاس عيار12.7 مم، بالاضافة الى تجهيزه بمنظومة "كوثر" الصاروخية وبمدى 25 كلم، ورادار يعمل بمدى 30 كم كحد أدنى. ويتميز هذا الزورق السريع عن "آذرحش" بشعاع عمليات حربية أوسع نطاقاً وأكثر سرعةً، بحيث تحول هذا الزورق إلى كابوس للقطع البحرية المعادية بسبب شعاع عملياته الحربية التي تبلغ نحو 600 كم وبسرعة 95 كم في الساعة الواحدة.

3. زورق سريع من طراز "تندر": إن هذا الزورق الذي يتميز بسرعته البالغة، له القدرة على إطلاق صواريخ كروز كصاروخ "نور" نحو الأهدف المعادية وبدقة كبيرة.

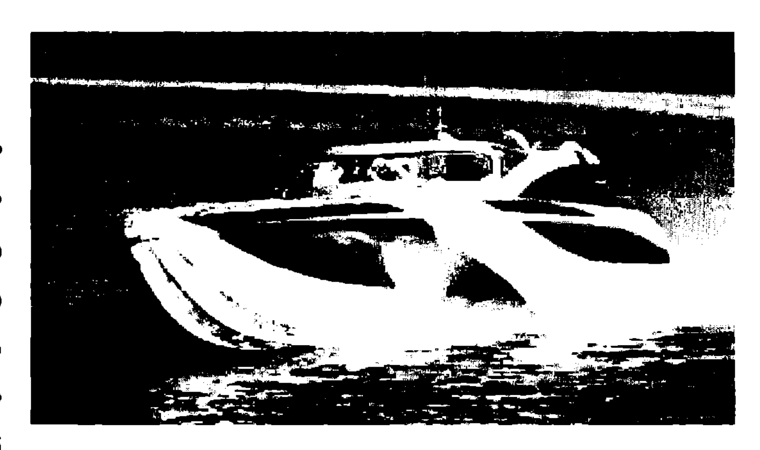


4. زورق سريع من طراز "تير": إن هذا الزورق السريع والمتطور قادر على اطلاق انواع الطوربيدات والصواريخ الموجهة نحو الأهداف البحرية المحددة وبدقة كبيرة ايضاً.



5. زورق سريع من طراز "سراج": وهو زورق حربي سريع راجم للصواريخ ويعد من القطع البحرية الهجومية المناسبة للمياه والمناطق الحارة، وقد استخدم في صنع هذه القطعة البحرية أحدث أنواع التكنولوجيا وهي مزودة بامكانيات اتصالات وملاحة بحرية الكترونية متطورة، كما أنها تتمتع بسرعة عالية جداً.

ولهذا الزورق امكانية حمل صواريخ بحرية من عيار 107 مم تُطلق من راجمة تحتوي على 11 اسطوانة، ومجهز ببندقية رشاش عيار 7.12 مم وبرادار بمدى 30 كم. وسيتم في المستقبل تجهيز هذا الزورق براجمة صواريخ وطوربيدات بشكل واسع ، وزيادة سرعته لتبلغ نحو 130 كم في الساعة الواحدة، من أجل تعزيز القدرة الدفاعية وسرعة الرد ومرونة تحرك القوات البحرية الإيرانية بشكل ملحوظ ، لاسيما في المناطق البحرية الجنوبية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.



6. زورق سريع من طراز "يامهدي": وهو زورق سريع بدون طاقم ومجهز بأجهزة استشعار مختلفة وبثلاث راجمات صواريخ، ومنحه تصميمه القدرة الكبيرة على التخفي للقيام بمهام الهجوم والقتال بالإضافة إلى أن انخفاض الجزء العائم منه يساعده على الإفلات من رادارات العدو، كما يمكن التحكم به من على البعد.

ويبلغ طول هذه القطعة البحرية نحو 11.3 متر، وعرضها 3.2 متر، وارتفاعها 1.5 متر، ويبلغ ارتفاع الجزء العائم منها 65 سم فقط، وتزن 5.8 طنا، ولها محركين بقوة 660 حصان وتسير بسرعة 92.5 كم في الساعة. وتعادل سرعة زورق "يامهدي" تقريباً سرعة زوارق "آذرخش" و"ذو الفقار"، إلا أن هذا الزورق السريع وبدون الطاقم، يمكن التحكم به عن بعد لتنفيذ عمليات حربية انتحارية.

ثانياً- الزوارق الطائرة:

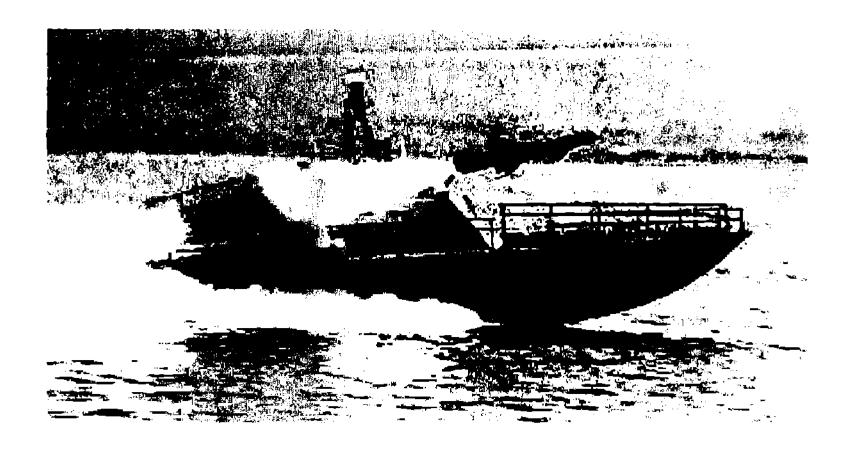
تمتلك القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية بالإضافة إلى زوارقها السريعة، مجموعة مختلفة من المعدات العسكرية الدفاعية، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى موضوع الزوراق الحربية الطائرة، التي ضاعفت بشكل كبير من قدرات وامكانيات هذه القوات:



زورق "باور" الطائر: هذا الزورق له قابلية التحليق وانجاز مهمات الدورية والاستطلاع فوق البحر، وهو مسلح برشاش ومناظير للرؤية الليلية والنهارية وارسال الصور والمعلومات إلى مركز القيادة.

يبلغ سرعة زورق "باور" الطائر من 185 كيلومترا في الساعة (100 عقدة بحرية) إلى 190 كيلومترا في الساعة، وارتفاعه في الطيران العادي بين 1 و 5 أمتار وحتى سقف عدة عشرات الأمتار، لذلك فإن "باور" مناسب جداً للدفاع الساحلي والدوريات لفترة طويلة وسريعة بالنسبة لإيران، باعتبارها بلداً يملك شواطئ واسعة جداً في الجنوب. إن زورق "باور" الطائر له قابلية التخفي عن أجهزة الرادار، والتي تساعده على التحليق لمسافات بعيدة والاقتراب من الأهداف المحددة وتدميرها.

ثالثاً- الصواريخ المضادة للسفن



وتشكل هذه الصواريخ الدعامة الأخيرة لاستراتيجية القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية، بحيث جهزت هذه القوة وحداتها أيضا بمجموعة متنوعة من الصواريخ والقنابل المضادة للسفن الحربية من أجل دعم زوارقها السريعة والطائرة أمام تهديدات العدو. وهنا نشير إلى صواريخ كروز "كوثر" و"نور" و"قادر" التي تشكل الذراع الثالث والأخير لاستراتيجية القوة البحرية لحرس الثورة الاسلامية، إلى جانب الزوارق السريعة والزوارق الطائرة.

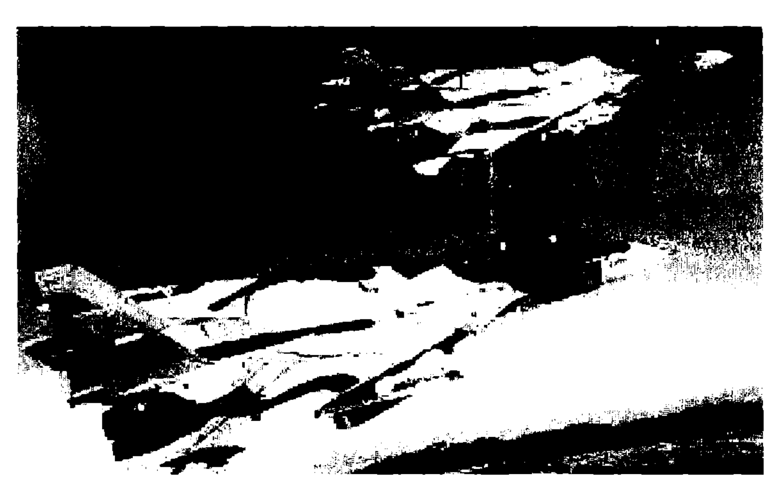
2. القوة الدفاعية الجوية الإيرانية:

نعم، إيران تصنع مقاتلات تعترض الطائرات الأميركية والإسرائيلية!

هناك عدد قليل من البلدان في العالم لها القدرة على صناعة طائرات حربية، لكن الجمهورية الإسلامية طوت الطريق بسرعة فائقة وتمكنت من امتلاك هذه التقنية، فدشنت طائرة "صاعقة 1 " ذات التقنية المعقدة حيث لها القدرة على حمل صواريخ وقذائف لاستهداف مواقع العدو بدقة فائقة، فضلاً عن تزويدها بنظام رادار متطور.

وفي السنوات الاخيرة انتجت ايران طائرة جديدة مقاتلة - تدريبية محلية الصنع (صاعقة 2) تم الحاقها باسطول سلاح الجو للجيش الإيراني: أشار العميد حاتمي إلى استراتيجية وزارة الدفاع تعزيز قدرات الأسطول الجوي للقوات المسلحة اعتماداً على القدرات المحلية وقال: إن طائرة (صاعقة 2) التي تم تصميمها وتصنيعها من قبل متخصصي مؤسسة الصناعات الجوية التابعة لوزارة الدفاع بمساهمة من القوة الجوية لجيش الجمهورية الإسلامية، تُستخدم لإغراض الإسناد في العمليات التكتيكية وتدريب الطيارين في المراحل المتقدمة.

وفي خصوص مميزات طائرة (صاعقة 2)، الجيل الثاني من طائرة صاعقة، قال مساعد وزير الدفاع على صعيد تصميم النموذج الجديد لهذه الطائرة وضمن تعزيز قدراتها القتالية، أنه تم تمهيد الأرضية للتدريب المتقدم للطائرات الثقيلة المتوفرة او الجديدة عبر استخدام منظومات الكترونية (الكتروايونيك) وأسلحة متطورة .



وفي عام 2014-2015 أكد قائد مجمع "أوج" في القوة الجوية للجيش الإيراني العقيد طيار "هوشنك منفرد زاده" أن الخبراء الإيرانيين صنعوا لمقاتلة "صاعقة 4"، فيما يتم التخطيط لصنع مقاتلة لاعتراض الطائرات الأميركية والإسرائيلية..

وأضاف: " تم إنتاج طائرة "صاعقة" ذو المقصورتين التي تتسع لطيار ومساعده من قبل خبراء سلاح الجو للجيش الإيراني"، مشيراً إلى أن العمل على تحديث هذه المقاتلات جارٍ بشكل دائم.

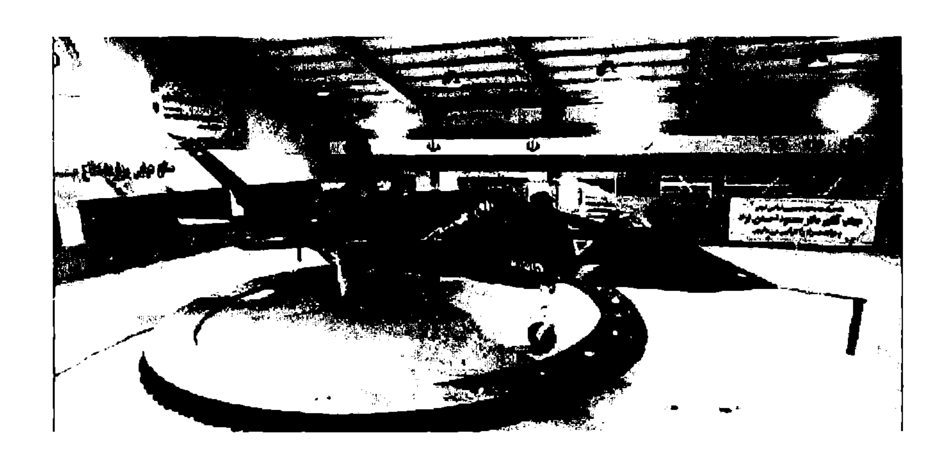
بعد أن اقتنصت قوات الدفاع الجوي طائرة RQ 170 الأميركية بأقل من ثلاث سنوات، أذهلت إيران العالم حينما تمكن الخبراء الإيرانيون من صناعة نسخة طبق الأصل لها، سواء في هيكلها الخارجي اوفي تقنيتها الالكترونية المتطورة، حيث كان الأميركيون يستخدمونها لمهام استطلاعية وتجسسية كونها لا ترصد بالرادارات المتعارفة فضلاً عن قدرتها على حمل صواريخ وقذائف مدمرة.

طائرة "فطرس" بدون طيار:



بعد أقل شهرين على تدشين طائرة "شاهد 129" بدون طيار، أعلنت وزارة الدفاع عن إنتاج طراز جديد من هذه الطائرات وهي طائرة "فطرس" التي تعد الأكبر من نوعها.

وقد تمكن الخبراء من صناعتها بعد أن كانت تقنيتها حكراً على بعض البلدان المتطورة فقط، ويبلغ نطاق تغطيتها 2000 كم وبامكانها البقاء في الجو مدة 30 ساعة متواصلة، ويمكن استخدامها لمهام غير قتالية ايضاً وبما في ذلك التقاط الصور وعمليات المسح جغرافي.



طائرة "قاهر 313" المقاتلة:

هذه الطائرة القتالية خفيفة الحركة وذات قدرة عالية على المناورة، وهي أحادية المحرك بزعنفتين كبيرتين وبدون ذنب خلفي، وهي مزودة بتقنية عالية جعلتها تصنف ضمن أحدث الطائرات في العالم.

رادار "سبهر" الراصد للأهداف على مسافة 3000 كم: هذا الرادار يعتبر أول رادار يغطي مساحات شاسعة تتراوح بين 2500 الى 3000 كم وهو صناعة محلية بامتياز وله القدرة على رصد أدق الأهداف الجوية من طائرات وغيرها.

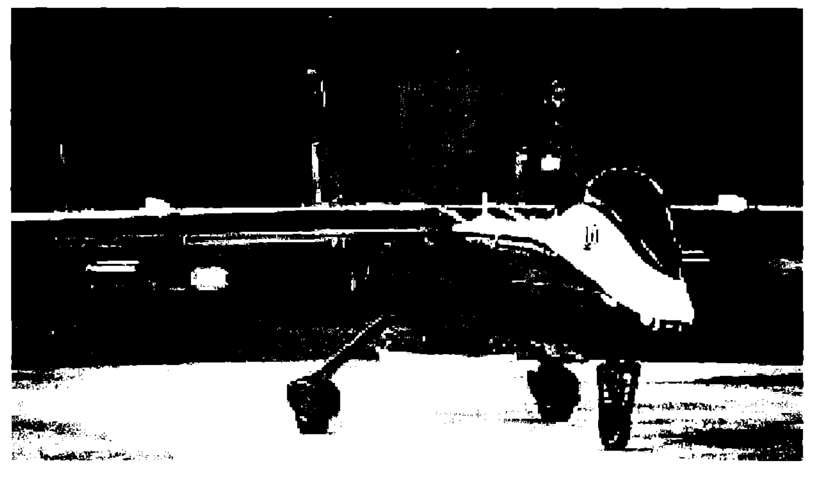


مروحية "طوفان"

هذه المروحية هي إحدى أهم النتاجات على صعيد صناعة الطائرات العمودية في الجمهورية الإسلامية، وهي محلية الصنع، وتم تزويدها بتقنيات عالية وأنظمة إلكترونية متطورة، وهي مروحية هجومية بامكانها أن تصيب اهدافها بدقة.

ورد في مجلة «ناشيونال اينترست» الأميركية تقريراً بعنوان (الخمس الأقوياء في تصنيع طائرات بلاطيار) ذُكر فيه أن إيران إحدى القوى الخمس في العالم في مجال تصنيع الطائرات بلا طيار. وقالت المجلة الأميركية، التي تصدر مرة كل شهرين، في تقريرها حول موضوع التنافس بين بلدان العالم في مجال تصنيع الطائرات بلا طيار، أن إيران إلى جانب أميركا والصين وروسيا والكيان الصهيوني هي إحدى القوى الخمسة الكبار عالمياً، وأضافت "أنه من أجل بقاء إيران في مكانتها العالمية هذه يلزمها تنمية قطاعها الصناعي" وفقاً لرؤيتها.

ووصفت مكانة إيران في هذا القطاع التكنولوجي المتطور بأنها "حازت على مكانة أكبر بكثير من ثقلها التكنولوجي وقد عانت من صعوبات في الاستفادة من المنظومات الضرورية في مجال تصنيع الطائرات بلاطيار التكتيكية والهجومية الطابع، إلا أنها أحرزت تقدماً طيباً من خلال نجاح جهودها في تصنيع محركات وهياكل وأجسام طائرات بلاطيار مايمكن من الثقة بكفاءتها، وإن تجارب إيران في هذا القطاع تؤكد أن استثمارات متوسطة تنجح في إعطاء ثمار جيدة لدى تنفيذ خطط صحيحة".

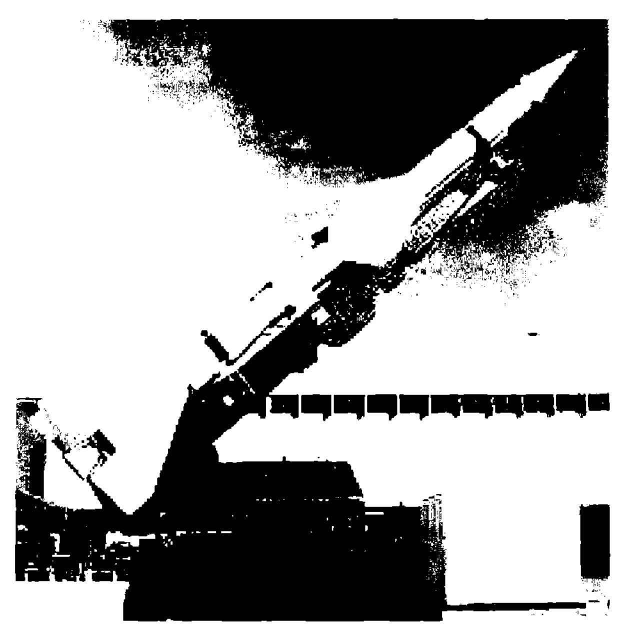


وأشارت المجلة إلى استخدام إيران لطائرات بلا طيار في المنطقة وقالت: إن إيران استخدمت هذا النوع من الطائرات بصورة مكثفة في سوريا والعراق وقد منحت حكومتي هذين البلدين المعلومات الإستخبارية والأهداف المحددة لشن ضربات جوية. وأشادت "ناشيونال اينترست" بالتجارب التي اكتسبتها ايران في هذا المجال وقالت: "إن تجارب إيران العملانية باستخدام هذا النوع من الطائرات ربما يفوق البلدان الأخرى باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل" على حد تعبيرها.

كما أشادت بنجاح إيران في تصدير منتجاتها في هذا القطاع التكنولوجي، وقالت: "إن إيران نجحت في تصدير طائرات بلاطيار إلى حلفائها مثل حزب الله، حيث يتم استخدام هذا السلاح في مختلف عمليات الرصد والرقابة، وكذلك فإن حزب الله خاض تجارب في استخدام طائرات انتحارية (السلاح الذي يماثل صواريخ كروز تماما ولايختلف عنه نسبيا) ومن المحتمل أن تخوض إسرائيل تجارب أكثر تعقيداً في الحروب الجوية خلال الحرب المقبلة في لبنان" .

3. القوة الدفاعية الإيرانية الصاروخية:

استراتيجية الصواريخ هدفها الدفاع عن أرض وجو وبحر إيران، وتكبيد أضرار جسيمة في جيش أي عدو دون الخوض في حرب كلاسيكية، أي الدخول في اشتباكات مباشرة بين الجيوش على أرض إيران. هي حرب الآليات مع الطائرات من دون طيار مدعومة بجيش إلكتروني. وإليكم بعض الانجازات الصاروخية:



أ. صواريخ "شهاب":

هي شوكة في عيون الأعداء، ويمكن لصواريخ شهاب 1 و 2 و 3 ذات المديات المتوسطة والبعيدة، إصابة أهدافها في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد أزيح الستار عنها لأول مرة في مناورات النبي الاعظم (ص) السادسة، حيث كانت ثمرة جهود دامت 15 عاماً. ويصل مداها إلى نحو 2000 كيلومتر.

ب. صاروخ كروز (أرض-أرض) بمدى 700 كم:

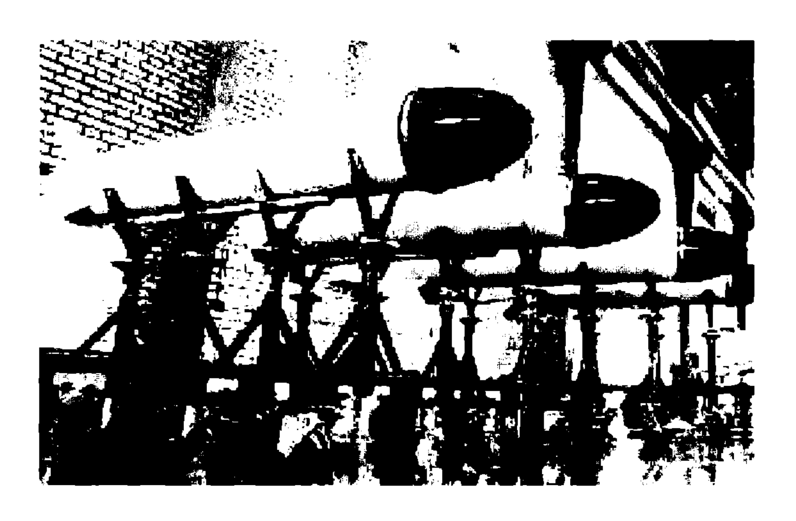


تلعب صواريخ الأرض-أرض البعيدة المدى دوراً أساسياً في المعادلات العسكرية الإقليمية، وصاروخ كروز الذي أطلق عليه اسم "يا علي" يفوق مداه 700 كم، وقد أزيح الستار عنه بحضور قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد علي خامنئي، وهو الآخر محلي الصنع ويمكن اطلاقه من منصات برية وجوية على حد سواء، أي بالإمكان حمله بواسطة طائرات حربية لاستهداف مواقع الأعداء. هذا فضلاً عن صواريخ أخرى قصيرة المدى تطلق من منصات بحرية من طراز نصر وكوثر وظفر ونور التي يبلغ مداها 120 كم وصاروخ قادر ذو المدى 200 كم وصاروخ قدير بمدى 300 كم.

ج. صاروخ "خليج فارس" الباليستي المخصص للاهداف البحرية:



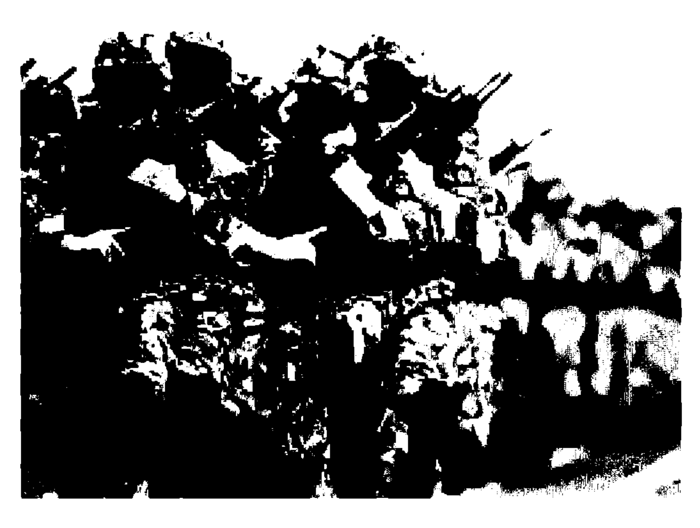
يعد هذا الصاروخ من طراز الصواريخ الباليستية الذكية وهو يخترق حاجز الصوت حيث يقتنص الأهداف البحرية. ومن ميزاته الفريدة ارتفاعه في الجو وانقضاضه على هدفه بشكل عمودي وبسرعة فائقة مما يزيد من قدرته التدميرية، كما أنه يعمل بالوقود الصلب ويبلغ مداه 300 كم. وفي المستقبل القريب سوف تدخل الخدمة صواريخ جديدة من هذا النمط بتقنيات متطورة وقابليات اكثر.



د. وشهدت الأونة الأخيرة إطلاق صاروخي "نور ونصر" المطورين والمزودين بأنظمة ذكية لتفادي الرادارات، ويختص هذان الصاروخان "نور ونصر" من طراز الصواريخ أرض- بحر باستهداف القطع البحرية تحت وفوق سطح البحر.

4. القوات البرية للجمهورية الإسلامية الإيرانية:

لسنا هنا بصدد سرد الدبابت و العربات الآلية المجهزة بالتقنيات الإكترونية والمتطورة، ولكن ما يجدر بنا التركيز عليه مسألة متعلقة بالعقيدة العسكرية للمقاتل الايراني او المجاهد.



فهنالك عامل مهم جداً إلى درجة بات استراتيجياً لأنه يغير كل المعدلات، وهو العامل الديني الغيبي، الذي لم ولن يفهمه الغرب لانه بعيد عن منطقهم العرضي المادي الدنيوي.

إن الثقافة العسكرية للجيش الإيراني مستمدة من العقيدة العسكرية المحمدية، أي أنها

تعتمد على:

- العمل والإبداع في الخطط لتحقيق الاهداف

- التوكل: إن الاتكال على الله قائم على سنة قرآنية تقول أن الله يمد الذي يجاهدون في سبيل الحق بالقوة والعزم وبالتالي يستطيع مئة من المجاهدين ان ينتصروا على ألف مقاتل {يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً ...} (الأنفال 65)، ويمدهم بالملائكة {إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ربكم أن يمدكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ... يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين} (ال عمران 125-124).

- ثقافة حسن التدبير وعدم التبذير: إن كان في السلاح او في الأكل او في كل ما يتعلق باللوجيستية العسكرية. وهذا عامل قوة أساسي مقابل ثقافة الغرب الاستهلاكية المتجذرة في كل الجيوش، فعلى سبيل المثال لا يمكن للجندي الأميركي أن يحارب على الجبهة إذا لم يؤمَّن له مشروباته او سجائره اوغيرهما كمالياته الاستهلاكية. و هذا يقيد إرادة وعزم الجندي الذي نراه ينهار إذا وجد نفسه في بيئة غريبة عنه كلياً من دون كمالياته المادية. وهذا ما ظهر واضحاً في حرب الفيتنام وحرب العراق ..

- إن الجندي الإيراني مستقل كلياً عن الكماليات الدنيوية: وبالتالي طريقة قتاله وتخطيطه وتحمله ونظرته للموت مختلفة كلياً عن أي جندي غربي. وهذا عنصر مفاجئ للجندي الغربي كونه لا يستطيع أن يفهم او يتوقع كيف سيتحرك الإيراني.



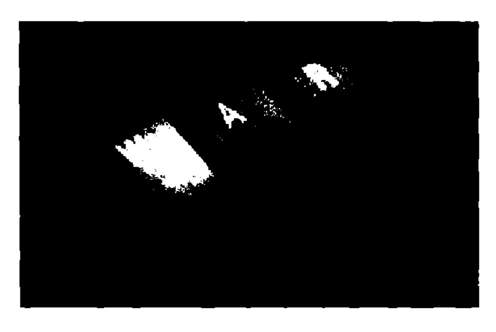
وبالعودة إلى السلاح البري، هنالك الصواريخ المضادة للدروع كصاروخ تاو الإيراني او صواريخ ميثاق 2 المتطورة على نطاق واسع، وهذه الصواريخ هي من الأسلحة المتطورة التي تستخدم في مجال الدفاع الجوي وبإمكانها تعقب

وتدمير الأهداف الجوية للعدو في مناطق الظل التي لا تكشفها الرادارات. ومع استخدام هذا السلاح المتطور من قبل قوات الحرس والجيش والتعبئة (البسيج) ترتفع قدرات الردع بشكل كبير وملحوظ. وهذه الصواريخ باستطاعتها العمل بفاعلية في مجال الحرب الإلكترونية، وهي لا تنخدع بالأهداف الوهمية.



ومن أهم ما أنجازته إيران على الصعيد العسكري لتطوير القدرات الفردية للجندي الإيراني هو سلاح القـنص (خارق الدروع و صائد القناصة) 12.7 مم. هذا السلاح هو من الخطورة بدرجة جعلت أمريكا تمنع أوروبا من بيعه للجمهورية الإسلامية، والدول التي تملكه لاتتعدى الخمس دول تقريباً. وقال وزير الدفاع الإيراني السابق أن أمريكا جهدت لمنع وصول هذا السلاح ومنع بيعه لإيران .. ولكن إيران صنعته، وأضاف أننا الآن أصبحنا قادرين على قنص العدو وهو متحصن بالدرع الواقي من الرصاص أو داخل سيارة مصفحة من على بعد 2.5 كيلومتر. وهنا تكمن خطورة هذا السلاح، حيث أن القناص المعادي بالعادة يكون أمناً، ولكن هذا السلاح مزود برصاص(عيار12.7ملم) قادر على اختراق كل أنواع السترات الواقية في العالم واختراق السيارات المصفحة من على بعد 2.5 كيلومتر (ولذلك يسميه البعض : مضاد القناصة) .

الجيش الإلكتروني او الحرب السيبيرية:



ينظر إلى الحرب عموما على أنها صراع مسلح بين جانبين اوطرفين معاديين. ولكن إلى جانب هذا المفهوم هناك شكلاً اخراً بات يفرض نفسه أكثر فأكثر خلال السنوات الاخيرة حتى أصبح يشكل تهديداً حقيقيا للأمن القومي للدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وهوما يعرف باسم الحرب السيبيرية.

ووفقاً للتقرير السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي " التهديدات والهجمات السيبيرية او الإلكترونية هي واحدة من أكبر خمس تهديدات رئيسية في العالم للعام 2012 كونه يعرض للخطر أمن المليارات من الناس".

وبالغعل أي هجوم سيبيري من أي طرف كان، رسمي او فردي، يستطيع أن يحدث فوضى وانهيار في الاقتصاد ، وانقطاع شامل في التيار الكهربائي، واعطال في شبكات الاتصالات و....

فعلى سبيل المثال، في عام 2008 وخلال الحرب في اوسيتيا الجنوبية، خاض الجيش الروسي والجورجي حرب إلكترونية انتهت بقرصنة عدة مواقع حكومية جورجية.

وأيضا في عام 2011 وخلال الاحتجاجات ضد النزعة العسكرية اليبانية في كوريا الجنوبية والصين، هوجمت العديد من مواقع الإنترنت والمواقع الحكومية اليبانية واحتُلت من قبل القراصنة وحتى موقع سوني في الصين اختُرق. وقد نُفذت هذه الهجمات المنسقة من خلال أجهزة كمبيوتر بالآلاف .



ولأن الحرب السيبيرية باتت بالنسبة للولايات المتحدة تشكل تهديداً حقيقياً لأمنها القومي قرر البنتاغون زيادة خمسة أضعاف عدد موظفيه في مجال الامن السيبيري.

يقول في هذا الصدد الرئيس الاميركي باراك أوباما: "إن شبكاتنا الإلكترونية أساسية لضمان أمننا وضمان قوتنا العسكرية، ولكن في الوقت ذاته هذه الشبكات معرضة لهجمات سيبيرية، وهذا ما يشكل أهم تحدي لنا في القرن ال 21".

اليوم كل دول العالم في أمريكا وأوروبا وأسيا تشارك في صراع جديد، ساحة معركته الفضاء السيبيري، حيث من السهل جداً أن نخبئ برنامج ويب اوكمبيوتر ولكن في عالمنا الواقعي من الصعب أن نخبئ ألف دبابة.



الهجوم على إيران "فايروس ستاكنت": في 26 أيلول 2010، أعلنت إيران أن موقعها النووي ناتنز تعرض لهجوم سيبيري من خلال فيروس ستاكنت. وبحسب الخبراء فإن هذا الفيروس ذكي جداً لأنه عندما يبوح بأسراره يهاجم برنامج الكمبيوتر الذي يحافظ على سرعة دوران الطرود المركزية النووية لموقع ناتنز فيعطلها ما يسبب انفجارها. وقد استطاع هذا الفيروس أن يبقى نائماً لمدة اشهر، وهو قادر على التحول ثم الظهور من جديد لتعطيل سرعة دوران الطرود المركزية.

الأهم في عملية ستاكنت السيبيرية أن الذي كان وراء هذه الهجمة أراد أن يو جه رسالة سياسية بامتياز مفادها: نحن نستطيع أن ندخل الى دياركم من دون أن تنتبهوا وتقريباً في أي وقت، ولن تستطيعوا فعل شيئ!

و الآثر النفسي لهذا الهجوم السيبيري هو أهم من أي دمار مادي.

الجيوش السيبيرية:

منذ ذلك الحادث السيبيري، والعالم بأسره يجهز جيوش من الجنود السيبيريين لمواجهة هذا النوع الجديد من الصراع وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية والتي كرست ثلاثين مليار

دولار للسنوات الخمسة المقبلة لمواجهة الحرب السيبيرية. وفي الكيان الصهيوني (إسرائيل) تم إنشاء هيئة سيبيرية تابعة لرئاسة الوزراء تبلغ موازنتها السنوية عشرات ملايين الدولارات، كذلك وزعت المهام داخل هذا الجيش حيث أوكلت إلى شعبة الاستخبارات العسكرية مهام "الهجوم الإلكتروني" وإلى شعبة الاتصالات مهام "الدفاع الإلكتروني"، أما في إيران فقد تم إنشاء "هيئة الدفاع السيبيري" التابعة للأركان العامة للقوات المسلحة، كما تم تدشين اختصاص الدفاع السيبيري في جامعة الإمام الحسين (ع) التابعة للحرس الثوري.

ومن أبرز الإنجازات السيبرية الإيرانية، إحباط أجهزة الاستخبارات الإيرانية عام 2009 عملية شديدة التعقيد شرعت الخارجية الأميركية بالإعداد لها منذ أيلول عام 2006 بعد هزيمة الكيان الصهيوني في لبنان على يد حزب الله، وصيغت حينها نظرية أسميت "الديمقراطية الرقمية" التي تتحدث عن إمكانية إدارة "حرب ناعمة" خفية لإسقاط النظام الإسلامي في طهران.

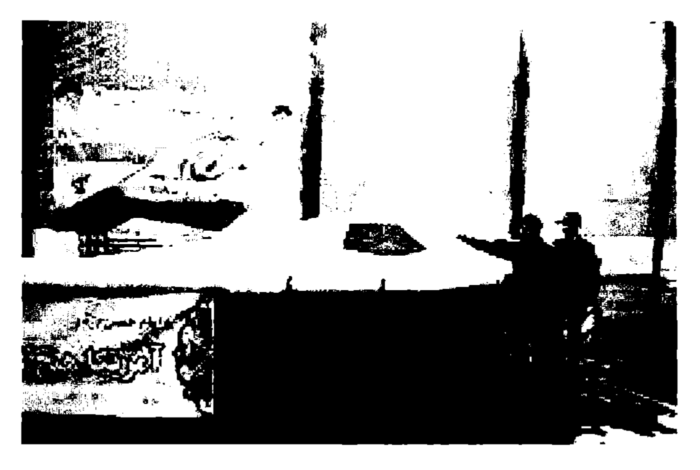
وقد صاغ النظرية فريق من خبراء الخارجية الأميركية من ضمنهم غارد كوهين، وهم يعملون ضمن "مجموعة السياسات والعمليات الإيرانية السورية" (ايسوغ)، وهي مجموعة مشتركة بين وكالات مسؤولة عن التخطيط والتنفيذ لأعمال سريّة ضد إيران بهدف تغيير النظام، وإحداث "ثورة مخملية" فيها.

وقد حُددت الإنتخابات الرئاسية لعام 2009 ساعة الصفر لتنفيذ العملية بالاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، وهي مواقع "تويتر" و"فايسبوك" و"غوغل" و"يوتيوب"، وأجهزة الاتصال الخلوي المتطورة، والفضائيات الأجنبية الناطقة بالفارسية، وتم تشكيل مجموعات باسم "تحالف الحركات الشبابية"، وتولت أجهزة الاستخبارات الأميركية والأوروبية، لا سيما البريطانية، كتابة رسائل وصياغة معلومات مفبركة ونشرها على تلك الشبكات بالتواصل مع مجموعات داخلية، وأدى ذلك إلى تفعيل أحداث الشغب في طهران بذريعة تزوير نتائج الانتخابات الرئاسية وإجهاض فوز "مير حسين موسوي".

لكن مركز التنصت الضخم الذي ينتصب على الجبال المشرفة على شمال طهران، تمكن من اختراق أدوات التواصل الافتراضية تلك، وتعقب الرسائل الواردة



التي تبين أن مصدرها من خارج إيران ومن دول أوروبية، وقامت أجهزة الاستخبارات الإيرانية بعملية منظمة أحبطت فيها هذه العملية الانقلابية بطريقة أسكتت فيها كل الصراخ الأميركي والأوروبي حول ما أسموه "الثورة الخضراء"، وتم اعتقال جميع المتورطين في الداخل وإحالتهم إلى المحاكمة حيث اعترفوا بالأدوار التي قامت بها الاستخبارات الأميركية والأوروبية لتنفيذ الانقلاب.



لكن ذروة الإنجاز الإلكتروني كان في أسر طائرة الاستطلاع الأميركية الأشهر والأخطر "آر. كيو: 170، التي لديها قدرة على المناورة والاختفاء عن الرادارات غير متوفرة لنظيراتها في العالم، فتم إخراجها من المجال الجوي الإيراني واهباطها بأمان في موقع إيراني ثم إخفاؤها في سابع طبقات الأرض، كما يقول المثل الشعبي، وكل ذلك دون أن يكتشف الأميركيون أن طائرتهم هذه التي قصدت إيران في مهمة سريّة أصبحت تحت سيطرة الجيش السيبيري الإيراني، الذي أظهر براعة فائقة في تنفيذ العملية دون أن تتمكن أجهزة التحكم الأميركية من رصد عملية السيطرة، وبالتالي تشغيل المدمرات الذاتية التي تحملها الطائرة، أو تحريك سرب طائرات حربية أميركية على عجل لتدميرها قبل أن يستحوذ عليها الإيرانيون، أو حتى في تحديد مكانها بعد أن أسرتها القوات الإيرانية، وأنزلتها في مدينة كاشمار في شرقي إيران التي تقع على بعد حوالي 200 كلم من حدود إيران ـ أفغانستان، ثم نقلتها إلى قاعدة عسكريّة آمنة.

مما يعني أن الإيرانيين يديرون بجدارة الشكل الجديد من الحروب الحديثة وهم على الأقل تمكنوا حتى الآن من إحباط ثلاث هجمات سيبيرية استراتيجية كان يمكن لو نجحت أن تلحق أضراراً جسيمة بالقوة الإيرانية، لكن السؤال يتوجه الآن إلى مباشرة إيران بهجمات سيبيرية رداً على الاعتداءات عليها، وما يمكن أن تحققه في هذا المضمار الذي يسجل للعقل الإيراني تفوقاً كبيراً في هذا المضمار، لا سيما وأن البناء الرياضي لنظم المعلوماتية يحمل الإيرانيون

براءة اختراعه منذ الخوارزمي.

ثالثاً: استراتيجية استغلال المجال الفضائي

وتقوم هذه الاستراتيجية على استغلال الساتلايت تمهيداً لحرب النجوم التي تحضر لها الولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد الرئيس ريغن عام 1982.

أعلنت شركة الصناعات الإلكترونية التابعة لوزارة الدفاع الإيرانية بأن القمر الاصطناعي الوطني "فجر" دار منذ إطلاقه 48 مرة حول الأرض.

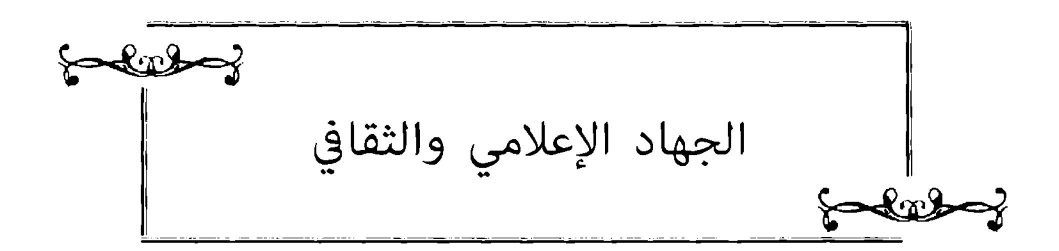
وأفادت الدائرة العامة للإعلام الدفاعي بوزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة الإيرانية أن شركة الصناعات الإلكترونية في الوزارة أعلنت في تقرير أصدرته بأن القمر الاصطناعي "فجر" أطلع شبكة القواعد الأرضية على أحدث أوضاعه وأطلق نداء "لبيك يا رسول الله (ص)" ورسالة السلام والصداقة من الشعب الإيراني لشعوب العالم. وأضافت أنه وبعد الإطلاق الناجح للقمر الاصطناعي الوطني "فجر" ووضعه في مداره، أجرى الاتصال مع شبكة القواعد الأرضية وقالت: إن شبكة القواعد الأرضية الثابتة والمتنقلة تستلم المعلومات ليتم من ثم جمعها في مركز التوجيه والتحكم الفضائي وتحليلها للتحكم بالقمر الاصطناعي وتوجيهه.



وقد نجحت إيران في عام 2014 في إطلاق قمر اصطناعي جديد. وكان القمر الاصطناعي "فجر" البالغ زنته 52 كيلوغراماً قد أطلق بواسطة حامل الأقمار الاصطناعية "سفير" ومن ثم وضع في مدار يبعد 240 كيلومتراً حول الأرض وبإمكانه الارتفاع إلى 470 كيلومترا أيضا.

وهذا هو القمر الاصطناعي الرابع الذي يُرسل إلى الفضاء من صنع إيراني. وكانت إيران قد أرسلت إلى الفضاء 3 أقمار اصطناعية بين عامي 2009 و2012، كما أرسلت كبسولتين فضائيتين، أولاهما

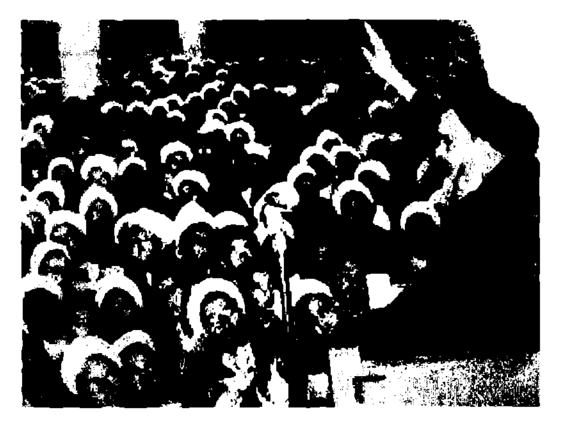
في فبراير/شباط عام 2010 وكان بداخلها جرذ وسلاحف وحشرات، والثانية في يناير/كانون الثاني عام 2013، وكان بداخلها قرد، وقد عادت جميعها أحياء.



الجهاد الإعلامي والثقافي

الجهاد الإعلامي والثقافي او التصدي للحرب الناعمة:

لا تحصى ولا تعد الخطابات لمؤسس الثورة الإسلامية الامام الخميني (قدس) وللمرشد الأعلى السيد القائد حول أهمية التصدي للغزو الثقافي الغربي على الأمة الإسلامية وخاصة على إيران، وذلك لخطوراتها على المجتمع كونها تبث السموم العقائدية والفكرية بغية النيل من عزم الشباب المسلم وجره الى انحرافات سلوكية نتائجها وخيمة على المجتمع الإسلامي، منها تفكك العائلة وانجرار الشباب نحو اللهو واللغو والنيل من عفة المراة وغيره من المخاطر..



يقول الامام الخميني (قدس) :" ان أهمية المطبوعات (الإعلام) بمثل أهمية الدماء التي تراق في الجبهات. وإن مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء، فرغم قيمة دماء الشهداء الكبيرة جداً ودورها في البناء لكن تأثر الأقلام أكبر. وعادة ما تصنع الأقلام الشهداء وتربيهم."

وعن دور وسائل الاعلام في تغرب الشعب (جذبه نحو الثقافة الغربية) يقول الإمام الخميني قده: " إن الاذاعة والتلفيزيون والصحافة ودور السينما والمسارح من الوسائل المؤثرة في تدمير وتخدير الشعوب خاصة جيل الشباب، وإن خطط خبيثة واسعة كانت تُعد خلال القرن الأخير، ونصفه خصوصاً، باستخدام الوسائل كالدعاية ضد الاسلام وضد العلماء وذلك للدعاية لمصلحة المستعمرين الغربيين والشرقيين وإيجاد أسواق لبضائعهم، لا سيما الاستهلاكية الكمالية وبضائع الزينة بكافة الاشكال."

من جهته يقول المرشد الأعلى للجمهورية الاسلامية في حديث له عن رسالة الإعلام عام 1993: " إن الإعلام في العالم الغربي يقوم على أساس الكذب والتضليل وعرض ما هو خلاف

الواقع، ولكن هدفنا من الإعلام هو قلوب الناس وليس أعينهم وأذانهم وحواسهم. إن إعلامنا يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والأساليب الالهية والإنسانية. فالإعلام في الإسلام يعني إيصال نداء الحق إلى قلوب البشر. إن الاستكبار العالمي يمارس حرباً إعلامية مكثفة ضد العقيدة الإسلامية، وهو يمتلك أجهزة إعلامية رهيبة، فحجم الإعلام الغربي هو بمعدل سبعة آلاف مئة ساعة أسبوعياً موزعة بين أميركا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا ..."

ويتابع سماحته بالقول :" إن ساحة الإعلام في العالم اشبه بساحة الحرب التي تعتمد على الاستراتيجية الفعالة, والفنيين وغرفة العمليات, والأموال التي تنفق على الإعلام هي أموال طائلة من أجل مواجهة العالم الإسلامي كقطب إيديولوجي معارض للفكرين الشرقي والغربي، ولهذا فإنه يجدر بمفكري العالم الإسلامي أن يولّوا اهتمامهم لهذا الموضوع ويجندوا جميع طاقاتهم للتصدي للإعلام الغربي والإعلام الإلحادي".



نعم إن الحرب الإعلامية التي تشنها دول الاستكبار العالمي لا تقل خطراً وتدميراً عن حروبها الاقتصادية، ولا تقل خطراً وتدميراً عن حروبها العسكرية على الدول المستقلة، والجمهورية الإسلامية هي من أكثر البلدان الثورية التي تتعرض للحرب الإعلامية الغربية.

واجه السيد الخامنئي الهجمة الإعلامية الغربية بانشاء عشرات الفضائيات الإيرانية. ولإيران حالياً 65 محطة فضائية بجميع اللغات المحاكة في إيران من الكردية والتركية والعربية والفارسية والاوردو وغيرها.

حينها كانت مئة محطة تلفيزيونية تبث من الولايات المتحدة باللغة الفارسية ثقافتها وعاداتها الغريبة عن العقيدة الإسلامية. وتنبه السيد الخامنئي لهذا الخطر وأطلق ميزانية خاصة للإعلام الإيراني وأنشاء العديد من المحطات التلفيزيونية ناهيك عن مواقع إعلامية. وأعطى أهمية للإعلام الإلكتروني عبر الإنترنت بمختلف اللغات منها تلفيزيون العالم باللغة العربية وتلفيزيون سحر ت ف بمختلف اللغات الأجنبية وحتى بلغة الاثنيات الأفريقية والأفغانية والباكستانية والتركية والآسياوية. هذا بالإضافة إلى مواقع إخبارية كفارس نيوز او مهر نيوز او حتى الموقع الخاص لآية الله السيد علي خامنئي الذي ينشر بعدة لغات بغية التصدي للوكالات الإخبارية الغربية كـ "اسوشيتد برس" و"رويترز" ووالكالة الفرنسية

وغيرها. وبالفعل اضطرت هذه الوكالات إلى تخفيف لغتها المحرضة والكاذبة - دون التوقف عن نشر المعلومات المضلة - للحفاظ على ما تبقى من مصداقيتها خاصة أن الجميع بات بامكانه "بكبسة زر" التحقق من أي خبر .

وكلنا يذكر كيف استغلت وكالات الأنباء الغربية الإخبارية الاضطرابات الأمنية التي جرت في إيران أبان الإنتخابات الرئاسية الثانية لأحمدي نجاد.



وهي في كل موعد إنتخابي للجمهورية الإيرانية ترصد أي مشكلة و تبث الشائعات في تقاريرها لإحباط عزيمة الإيرانيين في التصويت وإبراز صورة مشوهة عن الديموقراطية في إيران والتسويق لعدم نزاهة الإنتخابات وشرعيتها.

وقد ركزت برقيات تلك الوكالات على الفوضى، وقمع الحرس الثوري للشعب الإيراني, وازدياد الأسعار بشكل جنوني... والهدف واضح من تلك البرقيات ألا وهو ترويض أفكار الرأي العام الإقليمي والدولي للتأكيد ان أيران هذه لا تصلح كنموذج إسلامي يقتدى به وليست بدولة عصرية .



أما في مجال السينما، فإن إقامة مهرجان "فجر" السينمائي الدولي في دورته الـ 33 الذي يعتبر أكبر حدث ثقافي وسينمائي في البلاد في الذكرى الـ 36 لانتصار الثورة الإسلامية في إيران يدل على مدى أهمية الإنتاج السينمائي الإيراني بالنسبة للسيد الخامنئي.

أدرك السيد الخامنئي حاجة الشعب الإيراني إلى الفن والسينما تحديداً، وبعد أن لاقت

الأفلام الغربية رواجاً في إيران في التسعينيات، وخاصة فيلم "تايتنك" حيث انتشرت صورة الفيلم في الأسواق وفي الإنتخابات الإيرانية، لذا أعطى السيد الخامنئي أمرا بانشاء شركات إنتاج سينمائية ودعم كل الشركات الموجودة على الساحة، واستطاعت إيران إنتاج فوق الـ 80 فيلماً سنوياً بكلفة عشرات الملايين من الدولارات، وبذلك استطاع أن يستعيد الجمهور الإيراني وغابت موجة رواج الأفلام الغربية.

وثابر السيد الخامنئي على تشجيع الإنتاج السينمائي الإيراني، وفي هذا الصدد استقبل ناشطي السينما الإيرانية وشدد على ضرورة استغلال طاقات السينما الإيرانية في دعم الأفكار الثورية الإيرانية.

كما شدد على ضرورة إنجاز الأعمال الفنية والسينمائية حول مرحلة الحرب بين إيران والعراق، وعلى التراث الديني والتاريخ الإسلامي خاصة بعد حملة الكاريكاتور ضد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله. فجاء نتيجة ذلك ورداً على الحملة الكاريكاتورية الإعلامية انتاج فيلم عن الرسول الأكرم (ص) أخرجه المخرج الإيراني الشهير مجيد والذي يتناول سيرة رسول الله (ص) حتى بلوغه الثانية عشرة من عمره الشريف.



إن تشجيع صناعة الأفلام الإيرانية من قبل السيد الخامنئي شجع الجمهور الإيراني على أن يصطف أمام شباك بيع التذاكر، حتى بات هذا الجمهور يعوض تكاليف صناعة الأفلام وأصبح الشعب الإيراني منسجماً أكثر وأكثر مع أفلامه وثقافته والذي من شأنه أن يمنع أي غزو ثقافي غربي، وذلك ما بدى جلياً خاصة بعد منح فيلم "ارغو" الذي يتناول أزمة الرهائن الاميركيين عام 1979، لمخرجه بن افليك الصهيوني، جائزة اوسكار أفضل فيلم، حيث ظهرت لأول مرة الأميركية الأولى ميشيل أوباما للإعلان عنها. والملفت في الموضوع كيف أن الشعب الإيراني ووسائله الإعلامية استنكرت وانتفضت ضد الإعلام الغربي، مما يؤكد أن الحرب الناعمة الذي حذر منها السيد القائد لن تمر على الشعب الإيراني الواعي والمتصدي لها. واعتبر التلفزيون الإيراني أن "الحفل الخامس والثمانين لجوائز الأوسكار (24 شباط 2013) كان حفلاً سياسياً بامتياز وقال: إن "هذه

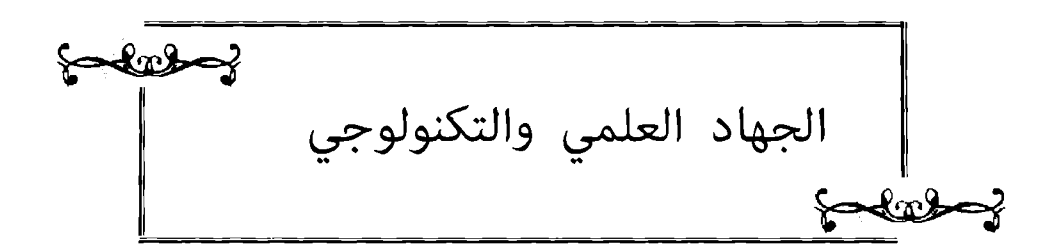
المداخلة تزيد من الشكوك في أن اسباباً سياسية هي التي استدعت مكافأة الفيلم"، فيما ذكرت وكالة فارس نيوز أن "ارغو" فيلم معاد لإيران مولته مؤسسة صهيونية"، ملمحة بذلك إلى شركة "ورنر براذرز" للإنتاج في كاليفورنيا. واتهم آية الله السيد علي خامنئي هوليود بأنها أداة سياسية تروج للسياسة الأميركية.



ويبدو أن العام الفارسي الحالي (2015) الأكثر انتعاشاً، حيث يتوقع أن يصل دخل بيع التذاكر إلى نحو 20 مليون دولار لا أكثر، رقم يشكل ثلثي تكلفة فيلم محمد رسول الله الذي يستعد لعرضه، حيث وصلت نفقاته ثلاثين مليون دولار، وهو أكبر رقم في إنتاج إيران السينمائي، يأمل منتجوه أنْ يصل دور العرض الأجنبية ويحصد الأرباح.

ويذكر أنه في عام 2007، أثارت الملحمة الهوليودية "300"، التي تروي تاريخ الحروب اليونانية-الفارسية وتصور الفرس شعباً متعطشاً للدماء، غضب الإيرانيين. ويقول السيد القائد في هذا الصدد : " ما ينبغي التنبه له في الحرب الناعمة والحرب النفسية - والحرب النفسية أحد أجزاء الحرب الناعمة - هدف الأعداء هو أن يغيّروا حسابات الطرف المقابل. ليست الحرب الناعمة كالحرب العسكرية. هدف العدو في الحرب العسكرية مثلاً أن يدمّر مقرات الطرف المقابل أو البلد الذي يهاجمه ويقضي عليه أو يحتل الأرض. والهدف في الحرب الاقتصادية هو القضاء على البنى التحتية الاقتصادية. أما في الحرب الناعمة فالهدف ليس هذه الأشياء، وهذه الأشياء قد تكون أحياناً وسائل لهدف الحرب الناعمة. الهدف في الحرب الناعمة هو الشيء الذي في قلوبكم وأذهانكم وعقولكم، أي إرادتكم. العدو يريد تغيير إرادتكم".

والجدير بالذكر أن ايران خاصة في مجال السينما حصدت 800 جائزة عالمية. وتعتبر السينما الإيرانية في العالم ذا مستوى فني وليس استهلاكي وتجاري كهوليود.



الجهاد العلمي والتكنولوجي

لطالما كان العلم دعوة العلماء المسلمين، لا بل هو ركيزة مهمة في الإسلام المحمدي الأصيل.. وقد شجعت الحكومات الإيرانية منذ بداية الثورة الإسلامية على إنشاء مراكز الأبحاث ومراكز دراسات.

فحسب آخر إحصاء رسمي 2015 ، سيتم تدشين 76 مستشفى جديدة بمختلف المحافظات الإيرانية في غضون الأشهر الأربعة المقبلة.

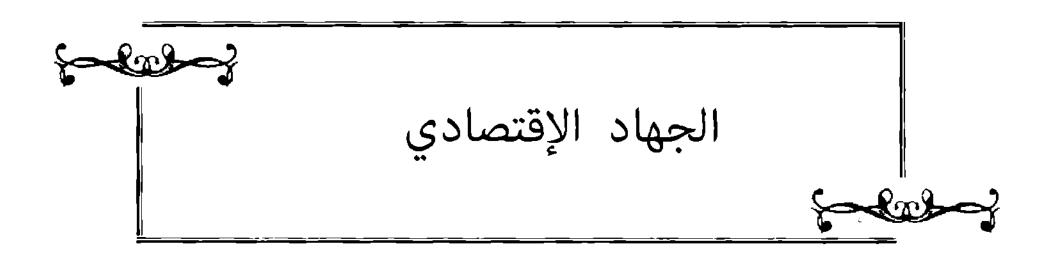
ونستعرض لائحة بأهم الإنجازات الإيرانية العلمية والتكنولوجية:

- أول بلد في إنتاج الزراعة العضوية
- الثاني في إنتاج صمامات القلب
- الثاني في إنتاج طائرات بدون طيار العسكرية والمدنية
- الثاني في إنتاج أدوية بتقنية النانو
- الثاني في علاج التلاسيميا عبر زراعة نخاع العظم
- الثاني في إنتاج طائرات تعمل على الطاقة الشمسية
- الثاني في إنتاج الطائرات العامودية المصنوعة من الكمبوزيت
- الثالث في إنتاج أبراج الكهرباء
- الثالث في استخراج الخلايا الجذعية من الأسنان اللبنية
- الثالث في تكنولوجيا السدود
- الرابع في علوم مرتبطة بعلاج العقم

- الرابع في إنتاج أدوية بتقنية التكنولوجيا الحيوية
- الخامس في أمن شبكة الإنترنت من الاختراق
- الخامس في إنتاج حيوانات بطريقة الإستنساخ
- السادس في تكنولوجيا الغواصات
- الثامن في تكنولوجيا النووي والفضائي
- العاشر في تكنولوجيا اللايزر

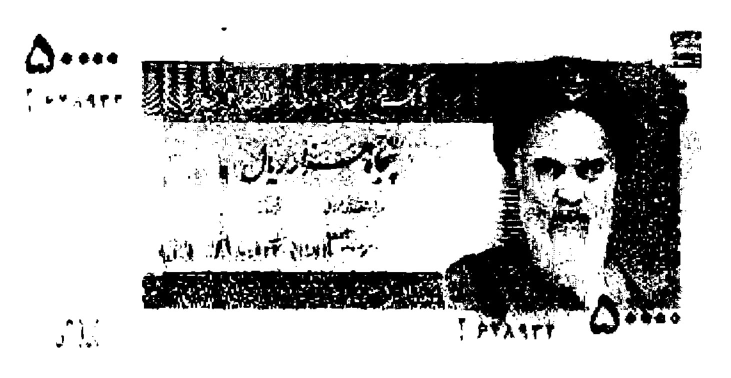
وفي مجال الاقمار الصناعية تطورت إيران من مرحلة الإنتاج والصناعة والأبحاث الى مرحلة المهمات الفضائية. كما احتلت المركز الخامس عشر في مجال نشر البحوث العلمية والمركز السادس عشر في العلوم . وحصلت على المركز الحادي عشر في مجال إنتاج علوم الطاقة الجديدة.

كما استطاعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومن خلال برنامجها النووي السلمي أن تطور 2600 نوعاً من الصناعات والزراعات.



الجهاد الإقتصادي

تجلت الحرب الاقتصادية ضد إيران من خلال حملة العقوبات القاسية والتي ورفض الغرب رفعها حتى ضمن الاتفاق النووي. وهذا يؤكد مسألة واحدة ألا وهي خوف الغربيين من التقدم الإيراني في كافة المجالات إذا ما تحررت من قيود العقوبات، والذي سينقل إيران من قوة إسلامية إقليمية عظمى إلى قوة أسلامية دولية عظمى.



وللتذكير، ترتكز الإستراتيجية الإقتصادية الإيرانية على أسس الاقتصاد الإسلامي، فهي ليست برأسمالية ولا بإشتراكية فالرأسمالية ظالمة وجشعة تقوم على الفردية الأنانية تحت عنوان الطموح المزيف، وهي مخالفةً للعدالة الإجتماعية. وفي هذا الصدد يقول الإمام الخميني قدس : "ليس الإسلام نظاماً كالنظام الشيوعي والماركسية والاشتراكية التي ترفض الملكية الفردية، بل إن الإسلام نظام معتدل يعترف بالملكية ويحترمها ويضع حدوداً لظهورها والتصرف بها."

ولكن من أهم العوامل التي يقوم عليها الجهاد الإقتصادي الإيرني هو الاكتفاء الذاتي والثقة باذات. في هذا الصدد يقول الإمام الخميني قدس :"خلاصة الموضوع أن علينا أن ندرك بأننا كل شيء، ولسنا بأقل من أي أحد، علينا أن نكتشف أنفسنا بعد أن فقدناها، وأن نقضي بكل قوانا على الفكرة التي فرضت علينا (أننا سنموت لو قطعت يد الأجنبي)".

وهنا ركز الإمام قه على مسألة المقاطعة الاقتصادية " التي عندما تحصل فإن جميع الناس سيفكرون بالاكتفاء الذاتي، ويبدأ متخصصونا بالعمل ويسخرون أفكارهم ويستخدمون طاقاتهم ويجعلون إيران تستغني عن الخارج".

وقد تسنت لي الفرصة أن أزور إيران في التسعينيات، ولم تكن إيران إنذاك قد ظهرت على الملأ بكل قواها، ذلك أنها كانت ما زالت تبني نفسها وكانت حملات الغرب ضد إيران مسيطرة على الإعلام العربي الإسلامي. وكانت نظرة الجميع إلى إيران بأنها دولة بسيطة الإمكانات، إلى درجة أن بعض الأشخاص الذين سافروا معنا تموّنوا بمختلف المساحيق التنظيفية لظنهم أنه لا يوجد شيء في إيران. وكم كانت دهشتنا عندما دخلنا إلى سوق تجاري كبير (حتى تفاجأنا بوجود هكذا سوق تجاري يضاهي الأسواق الغربية) ووجدنا طوابق من الكماليات على أنواعها وكلها صناعة إيرانية. فهناك طابق لمساحيق الغسيل وطابق لمعجون الأسنان وطابق لأنواع الحليب....

نعم إيران منذ الثورة الإسلامية وهي ملتزمة بسياسة الإكتفاء الذاتي على كل الأصعدة حتى في مجال الأدوية ومعدات الطب والجراحة والتكنولوجيا وفي الزراعة والصناعة وفي النفط وصناعة المواد البيتروكيميائية.

ومن أجل ذلك شجع السيد القائد على إنشاء مراكز أبحاث ودراسات لاكتشاف الحقول النفطية والغازية الجديدة، ولايجاد



سبل بديلة عن صادرات وواردات الاقتصاد الإيراني وعلى إنشاء المصانع المختلفة. ونذكر على سبيل المثال تدشين خط إنتاج ألياف الكربون وهي ضمن استراتيجية وزارة الدفاع الإيرانية في إنتاج المواد الأساسية المتطورة التي تستخدم في الصناعات الدفاعية وتغطي أيضاً الحاجات غير العسكرية في الصناعات الأخرى. وللعلم، ألياف الكربون مادة حساسة تستخدم في قطاعات صناعة السيارات والمنصات البحرية لعملية الحفر واستخراج النفط والغاز وشفرة توربينات الرياح والمعدات الرياضية مثل القوارب والدراجات والبناء وتقويم المباني القديمة والخرسانات.

وفي مجال النفط، أكد المدير التنفيذي للشركة الوطنية الإيرانية للنفط ركن الدين جوادي، أن الطاقة الإنتاجية الفعلية لإيران تبلغ 4 ملايين برميل يومياً، ومع انتهاء العمل بالخطة التنموية السادسة (تنتهي مارس /آذار 2021) ستصل الى 4.7 مليون برميل. وبيّن أن إيران تنتج يوميا نحو 650 مليون مترمكعب من الغاز وأنه ومع نهاية العمل بالخطة التنموية الخامسة (تنتهي مارس/آذار 2016) سيصل الإنتاج إلى مليار مترمكعب يومياً، مشيراً إلى أن عمليات الحفر في أعماق المياه الإيرانية مازالت في مراحلها الأولية، وتطوير تلك العملية في بحري قزوين وعمان يتطلب ترقية علوم الحفر النفطي في المياه العميقة. وأكد أن إيران حققت تقدماً جيداً في المنصات البحرية، وأنه في الوقت الراهن تعمل 150 منصة بحرية وبرية في إيران، منوهاً إلى أن القطاع الخاص يتولى 50 % من مشاريع الحفر النفطي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إيران حققت الإكتفاء الذاتي في تصميم وإنتاج المضخات التي تستخدم في مصافي الغاز والبتروكيميائيات ومحطات إنتاج الكهرباء والمضخات المائية.

وهكذا وفرت إيران 400 مليون دولار سنوياً..



أما في مجال الحرب النفطية، نذكر ما قاله الإمام الخميني قدس حول ضرورة عدم الاتكال على النفط كمورد أساسي لإيران، لا بل على الشعب الإيراني أن يتحرر من هذه الطاقة وإيجاد طاقة بديلة. وهذا ما تصبو إليه الجمهورية الإيرانية من خلال برنامجها النووي السلمي.

نعم، في مجال الطاقة البديلة أكدت إحصائيات مصلحة الجمارك الإيرانية أن حجم التجارة

الخارجية غير النفطية مع سائر الدول بلغ 94.564 مليار دولار في الشهور الـ 11 الماضية. وأشارت البيانات إلى نمو قيمة الصادرات بنسبة 22.5% في الشهور الـ 11 الماضية، في مقابل زيادة قيمة الواردات 12.3% .

مسألة أخرى خطيرة يشيرإليها المرشد الإيراني، السيد علي خامنئي، لتأثيرها السلبي هي الواردات غير المنضبطة والتهريب ، وقال "ضغط الواردات يشل البلاد وتطرح أيضا أرقام غريبة جدا عن تهريب السلع إلى البلاد، ولكن حتى هذا الأمر لا يعد مبرراً منطقياً لفتح الطريق أمام الواردات الواسعة للبلاد بصورة رسمية بهدف الحيلولة دون التهريب واستيفاء الأرباح الجمركية". وفي النهاية شدد أية الله الخامنئي على ضرورة مراقبة عمليات التهريب واستيراد البضائع بدون ضرائب والعمل على كشف هذه العمليات ومنعها نهائياً.

نعم, السيد القائد في المرصاد وعلى كل الجبهات، وإذا تطلب الأمر أن ينزل إلى الجبهة فهو دائماً في حالة تأهب حاضر للنزول الى الميدان. وهذا الكتاب خير دليل على ذلك.

هذا العام (2015): عام الحكومة والشعب، التعاضد والتوافق قلباً ولساناً



سمى العام الجديد الإيراني بعام الحكومة والشعب والتوافق قلباً ولساناً. والسؤال هنا هل هذا يعني أن مسألة الجهاد لم تعد من أولويات السيد القائد، أم أن الشعب بات يتسم بملكة الجهاد، وبالتالي اعتبر المرشد الأعلى أن هناك مسائل أخرى اهم ينبغي للشعب أن يسعى إلى تحصينها او إصلاحها.

والجواب جاء من السيد القائد نفسه في خطابه السنوي بمناسبة الاحتفال بالنيروز:" إن العام المنصرم كان عاماً مليئاً بالأحداث والتطورات للبلاد، سواءً على الصعيد الداخلي او الصعيد الخارجي والدولي، فقد واجهنا تحديات وحققنا تقدماً في الوقت ذاته، وفي ضوء هذه التحديات اطلقنا في مستهل العام اسم 'العزيمة الوطنية والإدارة الجهادية' على العام المنصرم. ومع إلقاء نظرة على ما شهده العام الماضي نرى بأن العزيمة الوطنية قد تحققت بحمد الله".

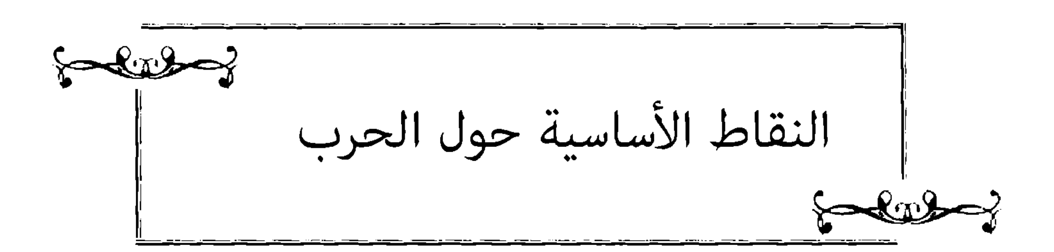
وتابع:" إن شعبنا أظهر عزيمته الراسخة في إطاقة بعض المشاكل التي حدثت له، وقد أظهر هذه العزيمة وهذه الهمة فى مسيرات '22 بهمن' (ذكرى انتصار الثورة الإسلامية)، واليوم العالمي للقدس، ومسيرة الأربعين العظيمة، كما تجلت وبرزت الإدارة الجهادية في بعض القطاعات بحمد الله. وفي تلك القطاعات التي شهدنا فيها الإدارة الجهادية شاهدنا تقدماً وتطورا قد تحقق فيها. وطبعاً فإن هذه التوصيات ليست حكراً على العام 1939 بل إن العزيمة الوطنية والإدارة الجهادية لازمة وضرورية لشعبنا للعام الجاري ولجميع السنوات المقبلة ايضاً".

وواضح من كلام آية الله خامنئي عندما أشار الى تطلعات الشعب الإيراني في العام الجديد، مدى مراعاته لما يريده الشعب ومدى اهتمامه بأن يحقق الشعب طموحاته ومدى ثقته بقدراته حيث يقول: إن التطور الاقتصادي و الإقتدار والعزة الإقليمية والدولية و القفزات العلمية بمعناها الحقيقي و العدالة القضائية والإقتصادية والأهم من كل ذلك الإيمان والمعنوية، هذه الآمال الكبيرة نتمناها للشعب الإيراني في هذا العام و كلها يمكن تحقيقها بفضل الله ورعايته وهي ليست فوق الطاقة الهائلة للشعب الإيرانى وسياسات النظام".

ورأى أن تحقق كل هذه الآمال والتطلعات الكبيرة على أرض الواقع رهن بالتعاون والوفاق والود المتبادل بين الحكومة والشعب، وقال أن الحكومة هي في خدمة الشعب والشعب هو رب عمل الحكومة وكلما توثق التعاون بين الحكومة والشعب كلما تسارعت وتيرة إنجاز الأعمال، وعلى هذا فإن الحكومة لابد أن تتفهم الشعب وتقدر مكانته وأهميته وقدراته، كما أن الشعب لابد أن يثق بالحكومة بكل ما للكلمة من معنى.

الجزء الثالث

حكايات يرويها السيد القائد من الجبهة



النقاط الأساسية حول الحرب



فيما يختص الدفاع المقدس ، ما ينبغي أن يتدبر فيه شعبنا بعد ما تخطى سنوات الحرب الثماني الصعبة، هو هذه نقاط الثلاثة الأساسية :

1. من الذي أوجد الحرب؟

2. ولماذا اوجده؟

3. وما الذي حصل وأدى الى فشله؟ أو كيف تحقق النصر في الحرب ؟

من الذي أوجد الحرب ؟

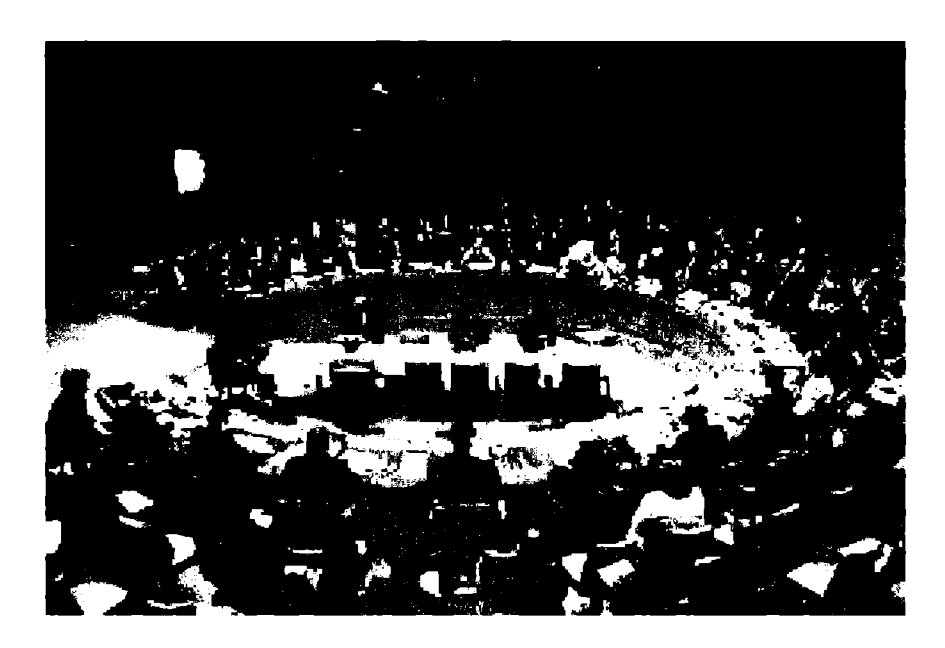
السؤال الاول : من الذي أوجد الحرب ؟ لا يمكن القول أن العراق وحده هو الذي أوجد الحرب . كل القرائن كانت تشير منذ البداية الى أن الاستكبار مساند العراق، ساعده عسكرياً وإعلامياً وجعل مجلس الامن في خدمة المعتدي. مع أن حرباً بهذه الاهمية كانت تجري في هذه المنطقة الحساسة ، إلا أنه مرت أيام لم تحرّك فيه الأمم المتحدة ساكناً، وهذا ليس شيئاً عادياً.



عندما تهاجم العراق إيران ، وأثناء تقدم الدبابات العراقية إتخذ مجلس الامن موقف المتفرج ، نطق مجلس الأمن بكلمة واحدة بعدما أحتل العراق الآف الكيلومترات ، ولم تكن إدانة للمعتدي ، لم يدينوا العراق لإعلانه الحرب وإعتدائه ، قال (مجلس الامن) للطرفين : أوقفوا الحرب وأعلنوا وقف إطلاق النار.

وهذا في الحقيقة تثبيت لوجود العراق في أراضينا التي إحتلها ، طبعاً لم نقبل ورفضنا القرار لأن مجلس الأمن كان تحت سيطرة القوى العظمى ولأن هذه القوى كانت تساند العراق ، لم يتخذ حتى النهاية موقفاً عادلاً مئة في المئة بالنسبة للحرب...

الى أن صدر في النهاية عن مجلس الامن القرار 598 وذلك بعد الجهود المضنية التي بذلت من كل جانب "



الشرق والغرب كانا يساندان العراق ، تقريباً أوروبا كلها ساعدت العراق . خلال أيام الحرب ، كنا نتحدث عن هذه الامور على نحو الحدس والظن ، القرائن كانت تشير الى ذلك ولكن في السنة او السنتين الاخيرتين توفّرت شواهد قطعية على ذلك ، الكل إعترفوا والوثائق بدأت تظهر واحدة تلو الاخرى... مساعدة أميركا ، مساعدة حلف الناتو ، ومساعدة الاتحاد السوفياتي التي كانت معروفة منذ اليوم الاول.

المعسكر الشرقي ، هذه الدول في أوروبا الشرقية التي تعاني اليوم من مصائب ، قدموا للنظام العراقي أكبر خدمة أيام الحرب والدول الرجعية في المنطقة (دول الخليج) دورهم محفوظ . لذا ، فإن العراق لم يوجد الحرب وحده، كان العراق عنصراً فالحرب أوجدها كل عالم الاستكبار ومن تبعه . هذا الامر اليوم واضح ولا يحتاج الى بحث طويل .

لماذا أوجدوا الحرب ؟

السؤال الثاني : لماذا أوجدوا الحرب ؟ وهذه ايضاً مسألة واضحة ، أوجدوا الحرب ليقضوا على النظام الإسلامي او يجبره على الإستسلام ، لم يكن عندهم ثمة فرق بين الأمرين. كانوا يريدون أن تسقط الجمهورية الاسلامية نتيجة مشاكل الحروب والاحتلال، وإذا لم تسقط (وكما تفعل معظم الدول التي تبتلى بهذه المصائب) أن تتوجه الجمهورية وتمد يدها نحو هذه القوة العظمى، عسى أن يُجبر الشعب الايراني والإمام على الاستسلام مقابل الاعداء ...ويمدوا ايديهم ويقولوا : حسناً نحن إستسلمنا ، لا تسمحوا للعراق أن يضربنا هكذا. وبدون أي تردد كان هذا هدفهم ولكن الامنية بقيت في قلوبهم (لم تتحقق) لو استسلمت إيران لأمريكا لإنتهت الحرب بسرعة، بالطبع فإن مصيبة الهيمنة الاميركية أصعب بمئة مرة من مصيبة الحرب، مصيبة تسلط الأجنبي ، أصعب لشعب ما من مصيبة أيه حرب باية خسارة.



أنظروا كيف عاملوا النظام العراقي إبان حكم صدام ، بمجرد أن يتسلطوا وبمجرد أن يستسلم أحد لهم ، لا يعود الاستكبار يتقيد بأية حدود أو إتفاقيات. هؤلاء المستكبرون أصبحوا يحسبون حساباً لنا نتيجة صمود الناس وثباتهم، أي شعب يبدي أيه إشارة تدل

على إستسلامه مقابل الاستكبار ، فإنه قد يهزم هزيمة ساحقة.

كان هدفهم أن يجبروا الجمهورية الاسلامية على الاستسلام ولكنهم لم يستطيعوا.

بعد سنوات من الحرب ، لسنا مضطرين لنحلف يميناً بأننا انتصرنا،

ما عساه يكون النصر في الحرب؟ لو أن عدواً بهذا الحجم وبتلك العظمة المادية هاجم شعباً وعمل ضده لثماني سنوات تكون الامور كما كانت في اليوم الاول ، لم يسيطر شعب آخر على شبر من أراضي هذا الشعب ولم يقبل هذا الشعب أن يفرض عليه العدو أدنى إرادة ، ألا يكون ذلك إنتصاراً لهذا الشعب ؟ شعبنا بشبابه وفدائييه ، بالجيش والحرس والتعبئة الشعبية ، بالعشائر الشجاعة ، بالأناس في الازقة والأسواق ، بالعائلات المضحية، برجاله ونسائه الواعين المنتبهين بشجاعة وإيمان وبالتوكل الفريد لقائده العظيم الشأن، إستطاع أن يصمد أمام أمريكا وأوروبا والإتحاد السوفياتي وإمبراطورية الشرق والغرب وأجبرهم بعد ثماني سنوات أن يُقروا بهزيمتهم وإنتصار الشعب الإيراني.

وأما السؤال الثالث : كيف تحقق النصر في الحرب ؟



أيها الاخوة والاخوات على إمتداد الوطن ، ما الذي حدث كي تنتصروا. هل هو شيء آخر سوى إيمانكم وتوكلكم على الله تعالى ؟ إرادتكم للصمود أمام أعداء الله تعالى؟ وحدة كلمتكم -التي لم يستطيعوا أن يقضوا عليها بأي شكل- هل هو شيء سوى التضحيات البطولية لشبابكم، أولئك الشباب الذين تخلوا عن

ملذات الدنيا في عز شبابهم ولم يستسلموا للوسواس؟ والآباء والأمهات الذين قدموا شبابهم ولم يستسلموا لأهواء محبتهم وعشقهم لأولادهم، هل هو شيء سوى عدم الإكتراث الى زخارف الدنيا ووضع الهدف السامي- عزة الاسلام والمسلمين- نصب العين ؟

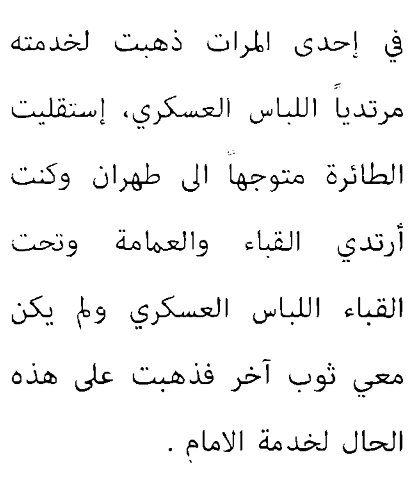


لو أن إيران ، في ذلك اليوم الذي هُوجمت فيه من كل جانب ، لو أنها توجهت الى الشرق والغرب، الى أمريكا، الى أوروبا، لو أن ذلك حدث هل كانت تُعَدُّ منتصرة ؟ ما كانوا ليسمحوا لها بالنصر. كانت الحرب ستنتهي ولكن حرباً من دون نصر وإفتخار وكانوا سيستأنفوا سلطتهم على هذا الشعب .

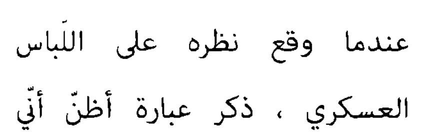
مصدر إفتخار أن يرتدي رجل دين اللباس العسكري

خلال سنة 1980 كنت أقصد من حين لآخر الجبهة ... ثم أعود مرّة كل أسبوع الى طهران لإقامة صلاة الجمعة وعند الوصول كنت أتشرف بخدمة الامام .





في إحدى المرات ذهبت لخدمته مرتدياً اللباس العسكري، إستقليت الطائرة متوجهاً الى طهران وكنت أرتدي القباء والعمامة وتحت القباء اللباس العسكري ولم يكن معي ثوب آخر فذهبت على هذه الحال لخدمة الامام .



عندما وقع نظره على اللّباس العسكري ، ذكر عبارة أظنّ أنّي كتبتها في مكان ما ولا أزال اذكرها بدقة فقد قال " مصدر إفتخار أن يرتدي رجل دين اللباس العسكري وهذا صحيح وهو ما ينبغي أن يكون" الحقيقة أنه في الفترة السابقة كانوا يعتبرون أن اللباس العسكري لرجل الدين خلاف المرؤة.

قالوا في إمام الجماعة أن يكون عادلاً ولا يأتي بما يتنافى مع العدالة والمرؤة. من الامور التي كانت تذكر على أنها خلاف المرؤة إرتداء اللباس العسكري .

كنت مسروراً لدرجة أحسست أني اطير فرحاً

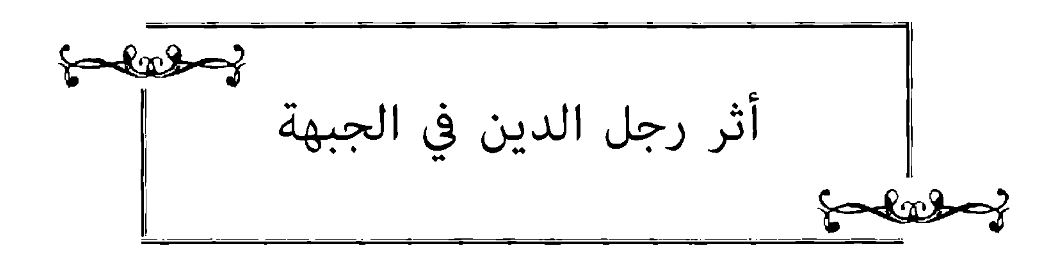
في الأيام الأولى للحرب ، كانت كل الأخبار تبعث على اليأس ...



وقد كنت أنذاك مندوب الإمام في مجلس الدفاع الاعلى والناطق بإسم ذلك المجلس. شعرت أنه ليس بمقدوري أن أفعل شيئاً، ولم أعد أستطيع الانتظار فذهبت الى الامام . وحيث أن تعليمات الإمام تقضي بإتخاذ الحيطة والحذر والحفاظ على النفس فطلبت منه ملحاً وقلت له : رجاء إسمحوا لي أن أذهب الى دزفول أو الأهواز لعلي أسنطيع فعل شيء.



فأجابني مباشرة : أنتم إذهبوا. ففرحت لدرجة أحسست اني اطير فرحاً. وكان هناك أيضا المرحوم شمران فقال : إذاً إسمحوا لي أنا أيضاً بالذهاب إلى الجبهة ، فأجابه الإمام: أنتم أيضاً إذهبوا.....



أثر رجل الدين في الجبهة

إنطلقت بصحبة الشهيد شمران بعد الظهيرة الى الأهواز ، ووصلنا أول الليل من ذلك اليوم، وقمنا بالإلتحاق بمقر القيادة حيث تمت في تلك الليلة تشكيل مجموعة قتالية صغيرة تحمل قاذفات آر بي جي (صاروخية) وأسلحة رشّاشة (متوسطة) لإقتحام صفوف الاعداء والإغارة عليهم ، وكانت العمليات تتم ليلاً .



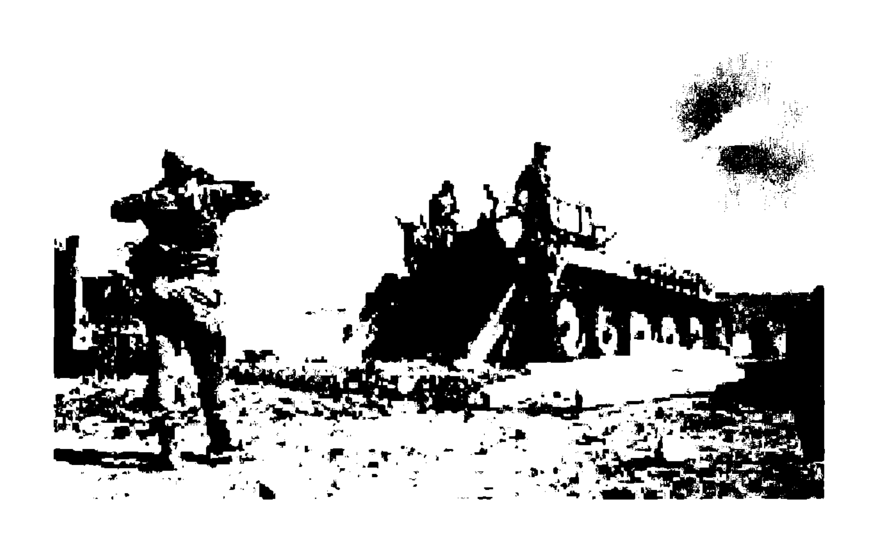
بعد عدة ليالي، حضر ضابط برتبة نقيب، كان رجلا ستيني سلمني رسالة وقال أتمنى أن تلتفت الى رسالتي هذه ، فقلت في نفسي لعله جاء يطلب إجازة !

ما هذه الرسالة في هذه الضروف؟ فتحت الرسالة فاذا فيه: أنتم تذهبون ليلاً الى العمليات ، خذوا بيدي واصطحبوني معكم .

لم التفت أن لحضور رجل دين في الجبهة هذا التأثير فإن أي عامل لا يمكنه أن يملأ هذه القلوب حماساً وشوقاً كما يفعل حضور رجال الدين .

صفاء ونقاء الشباب أحدث في نفسه إنقلابا

هذا الحديث ذكرته مراراً في أماكن مختلفة وأعيده اليوم ،كان أحد العلماء المتدينين والأعزاء والنجباء والمربين في مشهد، في العقد الثامن من العمر وهومعروف لدى أغلب العلماء . بسبب تقدمه في العمر ، كان هذا العالم الجليل محني الظهر ، يمشي شبه راكعا متكأً على عصا ، قام هذا الشيخ الكبير بالإلتحاق بالجبهة وهناك خلع القباء وقام بلبس البسيج ، ونزولاً عند رغبته والحاحه للمشاركة في العمليات العسكرية أخذه الشباب الى مربض معاون 81 ملم وسلموه القذف من الهاون.



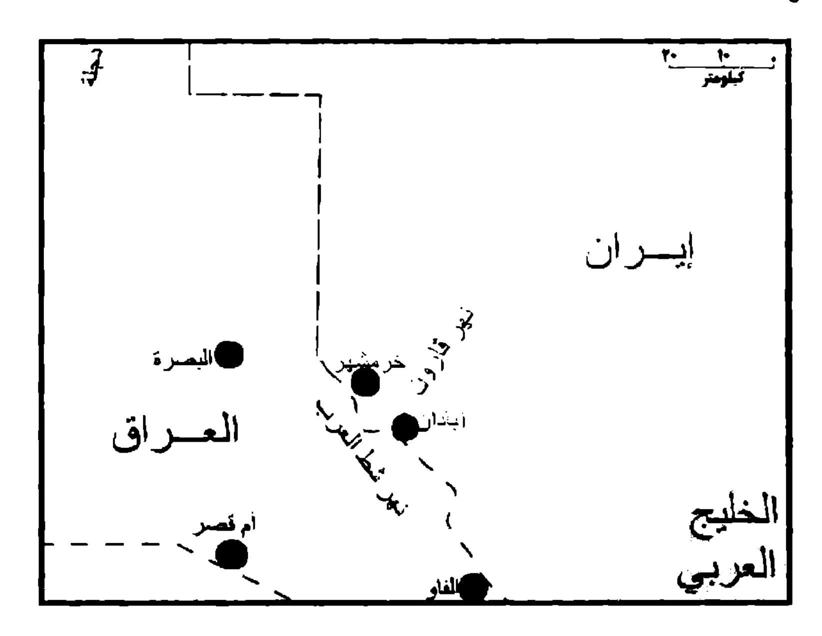
عندم رجع من الجبهة قمت بزيارته في طهران فوجدته وقد علت وجهه نورانية مميزة ، فهذه الأشهر التي قضاها هناك ، جعلته مسروراً ورفعت من معنوياته.

قال لي :" يا فلان ، أنا وبين الشباب في الجبهة إنتابني شعور مميز ، إن صفاء وإخلاص الشباب أحدث فيه إنقلاباً "، ثم تابع قائلاً "قالوا لي إرم بهذه القذائف في أنبوب المدفع وعندما ترمي بها عليك أن تؤخر رأسك وتضع يديك على أذنيك كي لا تتأذى اذناك من صوتها ، فكنت أضع يدي على اذني وأصرخ الله أكبر " .

أنظروا كم هو عظيم حضور رجل عمره ثمانون سنه ، منحني الظهر على مربض هاون 81 ملم في الجبهة .

هذه الليلة أريد أن أذهب الى الضيافة ومن الممكن ألا أعود

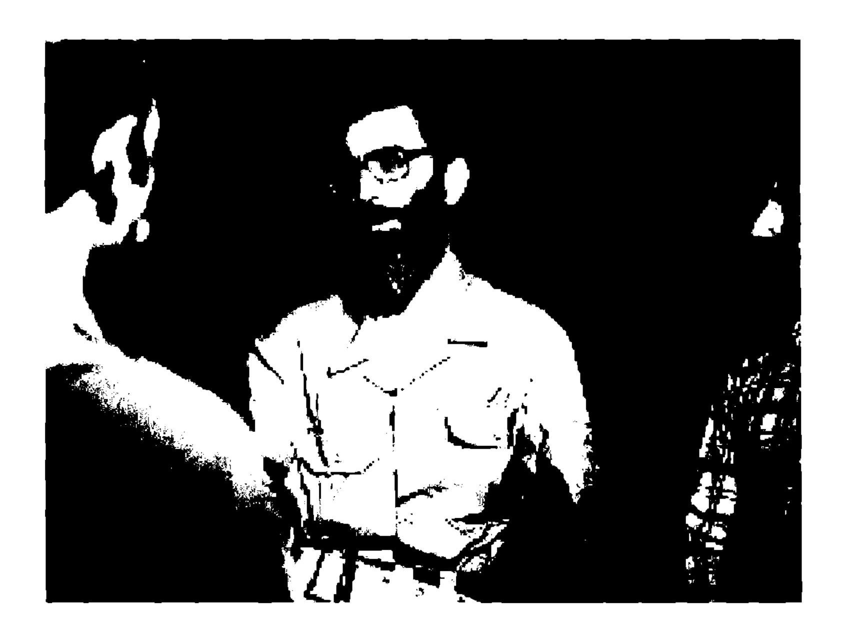
أتأسف لأنني لم أكتب تلك الخواطر حينها، لان لو كتبتها لكان في متناولنا اليوم كتاب جدير بالقراءة ،تربوي وطريف .اذ لم يكن لدينا متسع من الوقت بحيث يجلس الانسان ليكتب لمدة ساعتين يومياً ، ولكني لا زلت أتذكر بعض الاشياء وقد دونت بعضاً منها.



فيما يختص آبادان، تعلمون أن حصارها تم تدريجياً، اذ أنه خلال الشهور الاولى للحرب وربما الأسابيع الاولى دخل العراقيون من محور طلاية والحسينية وعبروا الحدود وإتجهوا الى الآهواز التي كانت تعتبر في شرق تلك النقطة من الحدود .وقد ساروا بمحاذاة نهر كارون حيث كان لنا مقر مهم إسمه مقر حميد إذ سيطروا عليه

ودمروا منشآته وبعد ذلك سيطروا على طريق عام الآهواز- خرمشهر. ولكن لم يكونوا بعد سيطروا على طريق عام الآهواز- آبادان الذي يقع غرب نهر كارون، الذي كانت هدفهم ولاجلها تسلّلوا من النهر .

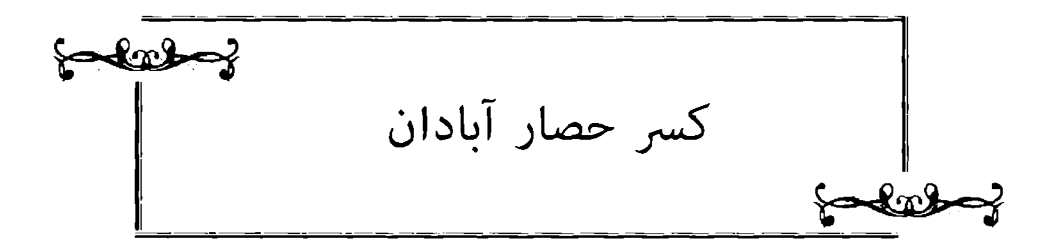
عندما تنظرون الى نهر كارون في الصورة ترون بوضوح انه يقترب من مدينة فرمشهر في بعض الاماكن ويقترب من طريق عام آبادان في أماكن اخرى ، في الأماكن التي بلغ فيها العراقيون جانب النهر ، كانت من إحدى مهمات إخواننا توجيه الضربات لهم في هذه المناطق .



وأذكر في هذا المجال خاطرة لا بأس بسردها : ثمة أخ اسمه الحاج صادق عبد الله زاده ،كان رجلاً رائعاً من تجار سوق طهران . جاء الحاج صادق الى مقر القيادة حيث كنت متواجداً مع الحاج شمران ، وكان يرتدي الزي العسكري مع أنه تاجر ،وقد تجاوز سن الشباب ولم أكن أعرفه شخصياً وحيث أنه باللباس العسكري ظننت انه رتيباً أو ضابطاً، وأثناء إنشغالي بالصلاة أخذ يتحدث مع أقاربه عبر الهاتف مع طهران ، وكان يتكلم

اللغة التركية وكان صوته يصل الى مسامعي . وبعد انتهاء حديثه الهاتف التفت الي قائلاً "أنا الليلة ذاهب الى الضيافة ومن المحتمل الآ أعود ، إنتبه لأولدي " عندها غمرني شعور قوي بالرهبة ، فأنا أمام رجل عازم على الشهادة ، كما هو واضح من حديثة .

لآحقاً ، عندما سألت عن هذا الرجل ، قالوا الحاج صادق عبد اللّه زاده من تجار السوق في طهران ، وقد نال الشهادة بعد حوالي الشهرين من تلك الليلة .



كسر حصار آبادان

في تلك الاثناء إندفع شبابنا الى جوار نهر كارون وفي نفس الوقت إنطلقت مجموعة من شباب الحرس وإستقرت في النقطة الموازية للعراقيين في الطرف الآخر من النهر (من منطقة إسمها محمدية او سليمانية لا أذكرها بالتحديد) .

من بين الاخوة الذي ذهبوا واستقروا هناك ، أخونا رحيم صفوي الذي كان من العناصر الاساسية في الحرس وذو رتبة عالية وكان من الأصدقاء المقربين للنقيب صياد الشيرازي وقد قاتل الى جانب النقيب الشيرازي في كردستان وكان شاباً مؤمناً وصالحاً.



قام الأخ رحيم صفوي بتشكيل مجموعة من الإخوان وأقاموا معسكراً بإمكنياتهم المتواضعة في تلك الجهة من نهر كارون ، وبين الحين والآخر كان يتردد الى الآهواز حيث مقر القيادة ليطلب الدعم والمعدات التي يريدها منها أو من الجيش .

كان الاخ صفوي يواجه العقبات من قبل الجيش ، حيث كانت بدايات التعامل بين الحرس والجيش اذا لم يكن بإمكانهم التأقلم سوياً . فالأخ صفوي كان من الحرس المعروفين بإنضباطهم وهدوئهم فلم يتذمر منهم ابداً ، بل كان يراجع طلبه منهم مرارا دون كلل حتى يؤمن إحتياجات المعسكر ثم يعود أدراجه .

خلاصة الحديث أن المثابرة التي قاموا بها أنتجت مثل هذه المعسكرات ، إذ أسست تدريجياً مقراً بهذا النحو وجعلوا منها منطلقاً للتوسع حتى إنتهى الأمر بكسر حصار آبادان وفتحها وطرد قوات العدو في عمليات ثامن الائمة .



بحسب خطة الاخوة في الحرس في ذلك المقر التي وضعها رحيم وعرضها في دزفول تقضي بأن يقوم الشباب بالتجمع في منطقة السليمانية ,وأن يقوموا بالإلتفاف حول العدو وزرع الالغام حوله لشل حركته ، ويقوموا بحفر خنادق كي يصلوا من خلالها الى العدو دون أن يراهم وحيث يمكنهم متابعة خططه والتجسس عليه .

في نفس الوقت ، تمكن العدو من الإنتقال الى الجهة الثانية من النهر ، وحقق بذلك

توسعاً في منطقة سيطرته إذ تعتبر هذه التوسعة توفيقاً له واخفاقاً لنا، ولكن هذا التوفيق الذي حققه تحول لاحقاً الى مصيدة لهم وإنتهى بهلاكهم وهزيمتهم . فلو لم يقم العدو بالانتقال الى الضفة الثانية للنهر لما اصبح تحت ضربات الحرس المباشرة في عمليات ثامن الائمة التي سارعت في هزيمته .



وسع العدو منطقه سيطرته حتى وصل الى طريق عام ماهشهر- آبادان ، وربما إستقر هناك لواءان أو أكثر ، لا اذكر التفاصيل الآن.

بالرغم من كثرة عدد الأعداء، لم يرهب ذلك الأخوة المرابطون من الحرس ، ورغم قلة عددهم ولم تمنعهم من البقاء والمقاومة ومحاولة التقدم .

قدم الأخ رحيم خطة لكسر حصار آبادان ، وإنتقل الى دزفول لعرضها لكنه، لم يلقى أذاناً صاغياً ، اذا كانوا يعتقدون (بن صدر) أن الشباب تنقصهم الخبرة ، فالتجأ الينا رحيم وقمنا بترتيب الامور اذا تمكن من طرح خطته في مجلس الدفاع الأعلى، وطالب بدعمه لتنفيذ هذه الخطة وطبعاً لم يؤخذ كلامه على محمل الجد .

فقمنا نحن بالتدخل، وكنا مجموعة قوية وإستطعنا التعامل مع طروحاتهم وتبنيناها ودافعنا عنها حتى قبلها الجيش وتجاوب معها .

وطُلب من صفوي أن يحمل هذه الخطة الى أحد الالوية لإستكمالها وسد ثغراتها وتلبية إحتياجاتها.

وقد إستمر تنفيذ الخطة من شهر تشرين الثاني عام 80 حتى شهر أواخر شهر تموز من سنه 1981 حتى تم كسر الحصار عن آبادان ، حيث سار الامر حسب الخطة الموضوعة . وقد وفق الأخوة وبأعداد تزيد عن تقدريراتهم وبحمد الله تم إنجاز هذا العمل .

تحضر في ذهني الكثير من الخواطر حول كسر حصار آبادان ، ومنها تسلل العدو الى غرب بهمن شير (تقع في الجانب الشرقي من جزيرة آبادان) ، فقد جاء العدو من داخل غابات النخيل التي تمتد بجانب نهر بهمن شير وعبر النهر ودخل جزيرة آبادان، مما زاد بقعة الهيمنة للقوات العراقية فتعدت من شرق آبادان وجنوبها وأصبحت من داخل الجزيرة ايضاً ، وهذا يعتبر أمراً خطيراً ومريراً ،كما أن الإخوة في الجيش بذلوا جهوداً وتضحيات عظيمة في تلك المواجهات والتصدي والصمود.



من النماذج الشجاعة والباسلة ثمة قائد لواء او فيلق ، لا يحضرني اسمه الان ، ابدى شجاعة عاليه في مواجهة العدو ونال لاحقاً وسام تقدير لبسالته .

كان في آبادان مراكز قيادية فدائية ، مضحية وشجاعة تابعة لمجموعات مختلفة ، تفقد الى التنسيق فيما بينها، جميعهم تواجدوا بهدف طرد العدو الذي دخل جزيرة آبادان وصار يهدد مدينة آبادان وبالفعل نجحوا في ذلك والحقوا بالعدو هزيمة نكراء ومؤلمة . فإني لا أنسى مشاهد فرح إخواننا حيث قاموا بإغراق اعداداً كبيرة من العدو المتغطرس في النهر خلال توجههم نحو آبادان لإحتلالها.

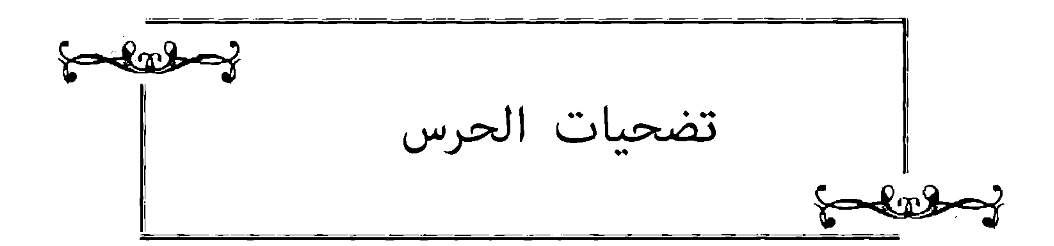
لولا حكمة الإمام الخميني

تحضرني ذكريات كثيرة عن تلك الفترة ، إحداها كانت طلبات المساعدات العسكرية المتكررة التي كان يتقدم بها السيد الدكتور شيباني . وبدوري كنت أقول للرفاق أن السيد شيباني ذاهب الى آبادان كي يستشهد والواقع أنه كان ذاهباً كي لا يعود ، فهذا الامر كان ظاهراً عليه وملحوظاً فيه .



عاد السيد شيباني أدراجه الى آبادان ، وكان دائم التواصل معنا عبر الهاتف أو التلكرام لطلب العون والمؤازرة من هنا وهناك وكان محقاً . وكنا نحن بدورنا نقوم بالضغط على بني صدر ، لأن كل المفاتيح كانت بيده في الوقت الذي لم يكن يكترث بما يحصل على الاطلاق ، لأن تم إقناعه من قبل بعض الضباط في الجيش في قضية سقوط خرمشهر وكانت تقضي بأن يخسروا الارض مقابل كسب الوقت ، لكي تستطيع القوات إعادة بناء تشكيلاتها وتجهيز نفسها وغفلوا أنه بمرور الوقت يقوم العدو بالتمركز في الارض التي إحتلها ويقوم بتعزيز إمداداته وتقوية دفاعاتها ، فكنا نملك الأرض والوقت وخسرناهما معاً .

كان بني الصدر يفكر في إعتماد هذه الخطة أيضا في آبادان ، وكان من رحمة الله أن أصدر الإمام (قدس) الامر حول حصار آبادان ووجوب تحريرها فلو لم يكن الإمام موجوداً لكان هؤلاء ضباط الجيش قصروا وربما بقيت آبادان لفترة أُخرى بيد العدو .



تضحيات الحرس

أذكر أشياء كثيرة عن رفض بني الصدر إمداد قوات الحرس بالاسلحة المتطورة ولكن يجب أن أقول أن الحرس في ذلك الوقت لم يكن لديه التنسيق والتنظيم المطلوب والحرس الموجود اليوم لا يمكن مقارنتة بالحرس عام 1980 . فالحرس آنذاك كان تنظيماً صغيراً والآن أصبح كبيراً وكان حينها ضعيفاً واليوم هو قوي . فالحرس حينها لم يكن تنظيماً فدائياً جاهزاً للقتال وأساساً لم يكن له أي تنظيم .

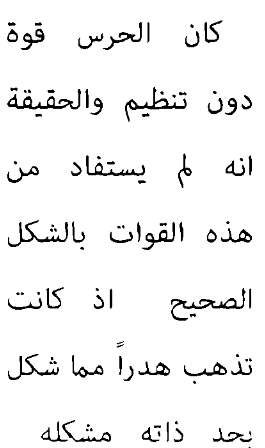


أول مرة جلسنا في الاهواز ووضعنا خطة لتشكيل مجموعات الحرس ، وشاركت في تلك الجلسة التي خصصت لهذا الموضوع وإجتمع فيها الاخوة الحرس في طهران وتم تبادل الآراء حول ما ينبغي فعله وطرحت عدة اسئلة وفي الواقع كانت أسئلتي عبارة عن إقتراحات دونتها في ورقة ، يعني في الظاهر عبارة عن سؤال ولكن كانت إقتراحات مبطنة . وقمت بطرح العديد من المسائل وخلاصتها على النحو التالي : لماذا لا يشكل

الحرس تنظيمات ومجموعات ؟

لم يكن يدور في أذهاننا ذاك اليوم أن الحرس بإمكانه تشكيل ألوية وغاية ما كنا نفكر فيه هو تشكيل مجموعات . طبعاً كان لدى الحرس شيء بإسم الكتيبة يعني شيء شبيه بالكتيبة ولم يكن لديه تجهيزات الكتيبة والتنظيم الصحيح والقيادة المطلوبة . كان عبارة عن مجموعات ووحدات غير منظمة شكلت هيكلية الحرس لذا كان المتطوعون الجدد يغوصون في فوضى التنظيم هذا .




كان الحرس قوة دون تنظيم والحقيقة انه لم يستفاد من هذه القوات بالشكل الصحيح اذ كانت تذهب هدراً مما شكل بحد ذاته مشكله

ومن مشاكل الحرس الرئيسية آنذاك كانت قلة المعدات والتجهيزات حتى في أقل الامور ، ولم يتعاون معهم الجيش لتأمينها وكانوا يواجهون بالامتعاض حين مراجعة طلباتهم حتى الصغيرة منها .

عندما كان شباب الحرس يطلبون قاذفات آر بي جي لتنفيذ عملية في المكان الفلاني كنا نعجز عن تأمين الخمس قاذفات حتى من طهران. وحتى باقي المعدات كنا نحصل عليها بصعوبة بالغة ، بالرغم من أن المعدات والآربي جي كانت متوفرة لدى الجيش . أما الهاون أو المسدسات أو أنواع الرصاص والطلقات ، لم يكن يعطونهم إياها ، ناهيك عن

المؤازرة المدفعية ،لأنه لم يكن مقبولاً على الاطلاق أن يقال أن شباب الحرس يتقدمون و تساندهم مدفعية الجيش ، وإن حصل ذلك على سبيل الافتراض يعد معجزة .ان أعطوا شباب الحرس مدفعي هاون فان ذلك كان يعتبر حدثاً.



أتذكر أن إخواننا جاؤوا من دارخوين وطلبوا عدة مدافع هاون وبدوري قمت بترتيب المسألة بحيث حصلوا على أربع منها ، حينها لم تكن الدنيا تسعنا لفرط سرورنا أننا استطعنا أن نزود الشباب بعدة مدافع بالرغم من أن أربعة مدافع ما مدى تأثريها في معركة بهذه الضخامة . ومثل هذه المسائل كانت كثيرة ......

بني صدرٍ المسكين لم يكن يعرف شيئاً في القضايا العسكرية

حصلت عدة عمليات في دزفول ، كانت قواتنا تهاجم العراقيين ببسالة وشجاعة ونظر بني صدر الى هذه العمليات بالكثير من الفخر والتباهي . وخاصة بعد فترة الركود التي عانت منها القوات التي كانت تنظر هجوم العدو حيث سقطت العديد من المناطق بايدي العراقيين أنذاك . وكما تعلمون إن قلة العمل والتحرك من ضمن الامور التي تؤدي الى تدمير المعنويات العسكرية وفتور الهمم وعنصر عدم التحرك يضعف معنويات القوات .

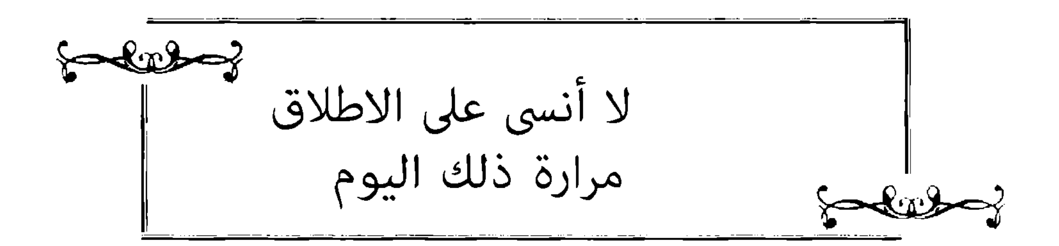


كما هو الحال اليوم (في اواخر الحرب)، فان الاسباب المهمة التي أدت الى ضعف عدونا هي قلة التحرك، فهم لم يتحركوا لمدة سنتين الا لصد هجومنا عنهم ، فاكتفوا بإقامة التحصينات من الاسلاك الشائكة والأقنية والجلوس خلفها مترقبين هجمات قواتنا . لذا فان معنويات العدو الآن ضعيفة ومتزلزلة للغاية بسبب عدم التحرك . في ذلك الحين طلبنا من قواتنا أن تهاجم ولكن بني صدر كان يقول :

"لسنا مستعدين ولا نستطيع " فهو لم يكن يعرف شيئاً عن المسائل الحربية إنما كانوا يلقنونه ما يقول حتى أنه لم يتعلم حتى النهاية.

الآن أذكر هذه الحادثة ، في أحد الايام تشرفنا بخدمة الامام وشكوت له كيف يتم تهميش آرائنا وآراء الاخرين ومن ضمن ما جاء في الحديث : ان بني الصدر لا يعرف شيئاً في أمور الجيش ، فأنتفض بني صدر وقال : أني أعرف تاريخ جيش إيران طوال 2500 عام . وكيف تقول أني لا أعرف؟ قلت :أنا لا أنفي ذلك ،أنت تعرف تاريخ جيش إيران طوال 2500 عام ولكنك لا تعرف على الاطلاق الوضع الحالي والوظيفة الحالية للجيش .

والحقيقة أن الامر كان كذلك ، فكان بني صدر يجلس ليلاً ويجمع حوله مجموعة من الإخوة العسكريين ويستشيرهم وكانوا يخبرونه عن تحركاتهم وخططهم .ولكن لم يكن يفهم حتى التقارير العسكرية ، مثلاً لم يعرف لفترة ما معنى مضاد الطائرات ، وحتى أسماء الأسلحة وكان يخلط بين الدبابات وناقلة الجند ، فلم يكن يعرف ما معنى هاون او الراجمة او المدفعية ، لم يكن يعرف هذه الامور على الإطلاق لذا لم يستوعب شيئاً من القضايا العسكرية . فكان ضباط الجيش يلقنونه ما يقول وكان هو يكرر ما يقولونه كالببغاء : انه ليس لدينا إمكانيات .



لا أنسى على الاطلاق مرارة ذلك اليوم

في ذلك اليوم كنا جميعاً في دزفول ، أنا والسيد هاشمي رفسنجاني والمرحوم رجائي وأعضاء مجلس الدفاع الأعلى عندما بدأ الهجوم صباحاً، وقمنا بجولة في مقرات القيادة والتنظيم والإعلام ، كانت كل التقاريرالواردة تفيد بإلحاق الهزائم بالعدو وبالتقدم لقواتنا في مختلف المناطق ، مما ادخل السرور على قلوبنا .



وحين عودتنا ظهراً الى مكان إقامتنا ، جلسنا نتحدث أنا والشهيد رجائي والسيد هاشمي ، واذا بالباب يطرق ويدخل علينا قائد حرس دزفول وشخص آخر متجهمي الوجه ، وتوجه إلينا قائد الحرس بالكلام وقال بمرارة شديدة : لقد هزمنا . لم يصدق أحد كلامهما ، وقلنا بحزم لأنكم متشائمون وغير متعاونين مع الجيش ولا تسمعون كلام الضباط . فقالوا : كلا ، نحن فعلا معزومين ، وقواتنا تتراجع وقد سقط لنا الكثير من الشهداء ، خسرنا عدة دبابات وقواتنا لن تصمد حتى العصر .

وقد حصل هذا الحوار بعد أقل من ربع ساعة من ورود آخر الأخبار إلينا بتقدم قواتنا ، فكان الأمر بمثابة صاعقة . فكان لا بد من الذهاب الى بني صدر للإستعلام عن آخر المستجدات . فضلت عدم الذهاب خشية التصادم معه فقد كنت حاداً نوعاً ما بالإضافه لكونه سيء الخلق ، فذهب السيد هاشمي والشهيد رجائي اللذين يتمتعان بالحلم و طيب الخلق لمقابلة بني صدر وطلبا منه التحقق من هذا موضوع .



نقل بعض عناصر الجيش لبني صدر عن مأزق قوات الحرب وبالهزيمة التي لحقتهم وتبين لاحقاً صحة الخبر الذي نقله القائد، فإنتبنا القلق فقررنا الذهاب للتأكد من الوضع على الارض وبالفعل فإن هذه القوات لم تأخذ برأي الحرس الذي نهاهم عن الهجوم. وتبين لاحقاً بأن هذه القوات هاجمت وفتحت ثغرة في صفوف العدو مما سمح لها بالتوغل عدة كيلومترات، ولم تلتفت لكونه كميناً من قبله، حيث هاجمهم من جميع الأطراف وأطبق عليهم بشدة وقد حذرهم شباب الحرس من عاقبة الموضوع دون أن يلتفتوا .

عصر ذلك اليوم ، حين ذهبنا الى جسر دزفول الذي يقع فوق نهر كرخة ، حيث يقع مقر قواتنا في الجهة المقابلة ، فلا أزال اذكر مرارة ذلك اليوم ، فالتقينا بالقادة وقدموا لنا تقريراً حول ما جرى وشاهدنا قواتنا تعود أدراجها منسحبين منهزمين وحتى ليس

بالإمكان وصفه بالإنسحاب بل هو شيء بين الإنسحاب والفرار إذ لم يكن إنسحاباً ذو تنظيم وإدارة جيدة .



شجاعة الدكتور شمران ومجموعته



خلال عملية إعادة السيطرة على مدينة سوسنكرد (هذه العملية جرت في عاشوراء من العام 1980 وهي عبارة عن مزيج من الجيش والحرس) ،
كان شمران يقود مجموعة من القوات التابعة له وكانوا في موقع متقدم عن باقي المجموعات ووصل الى سوسنكرد قبلهم وتابع التوغل دون التنسيق مع القوات الاخرى ، حيث حاصرتهم عدة دبابات ، فاضهروا شجاعة بارزة ومهارة عالية في القتال وقد أستشهد أحد مرافقيه خلال هذه العملية حتى شمران نفسه جرح في هذه الحادثة ونقل الى الاهواز للمعلاجة .

في ذلك الوقف كان وضع الآهواز سيئاً جداً، فكان عدد أفراد مجموعة الشهيد شمران تتراوح بين العشرة والعشرين عنصراً، يعملون على طريقة حرب العصابات ، ويقومون بإستهداف العدو وتدمير دباباتهم ثم يعودوا أدراجهم ...

إذا صح التعبير كانوا يذهبون لإصطياد الدبابات وبالطبع هذا النوع من العمليات البسيطة لا يذكر مقارنة مع قوات العدو ولكن عملهم يدل على شجاعة وحماسة

مميزين .



كان شمران يقود العمليات ويشارك فيها بنفسه ولا يعود إلا بعد تحقيق هدفه وإصطياد بعضاً من الدبابات ، وقد نجى بإعجوبة مراراً فهو رجلاً شجاعاً لا يهاب العدو وقواته على الاطلاق .

أعتقد أنه يوجد عساكر أجنبية في الخنادق العراقية

لم نكن نواجه العراق وحده ، كما كنا نقول حينها، ولكن بعد حوادث خليج فارس ، فإن الجميع إعترفوا بأن الغرب والشرق وحلف الناتو كانوا موجودين في الخنادق بالإضافة الى الدعم بالسلاح والإمكانيات والتكتيك والمراقبة عبر الاقمار الاصطناعية .



أحد العمليات في السنوات الأخيرة للحرب ، تصدى العراقيون لقواتنا بمواجهة ملفته فقلت حينها للرفاق : أعتقد أنه الآن في خنادق المقرات العراقية يوجد عناصر غير عراقية ، وطبعاً من المرجح أنهم غربيون ، فطرق تحركهم وطبيعة عملهم تشير الى وجود نفس جديد يعمل الآن وإتضح الأمر فيما بعد .

فالدنيا كلها وقفت الى جانب العراق في حربها ضد إيران ولكن رغم ذلك لم يستطيعوا إلحاق الهزيمة بنا ، ولكن ما هو الشيء الذي منع هؤلاء من إحتلال ايران وتحقيق أهدافهم بالرغم من حشد كل تلك القوات الهائلة وعلى الرغم من الضعف الذي كنا

نعاني منه من ضعف في الميزانية ، و ضعف في الامكانيات و ضعف في التنظيم و ضعف في الانضباط اضافة الى وجود بعض الخلافات ؟؟!! فالدنيا كلها تعلمت من هذه الحرب

فاليوم القادة العسكريين الامريكان الذي قاتلوا في الخليج يقرون بانهم شهدوا على الكثير من القضايا في الحرب العراقية -الايرانية وإستفادوا من تجربتهم فيه .

كيف تحقق هذا كله ؟؟ تحقق نتيجة تلك المعنويات والثقة بالنصر التي يجب ان نحافظ عليهما .

أنا عملت كثيراً بوصية الامام هذه



إنها وصايا الشهداء التي أمر الامام بقراءتها وبدوري إستفدت منها كثيراً ، كل ما وصلني من وصايا هؤلاء الشباب هي أشياء عظيمة ، نحن حقيقة نتعلم الدروس من وصايا هؤلاء وهنا يتضح أن الدراسة والعلم الالهي قبل أن يكون مرتبطاً بالظواهر والاطر المعتادة فانه مرتبط بالحكمة المعنوية النابعة من النورانية الالهية

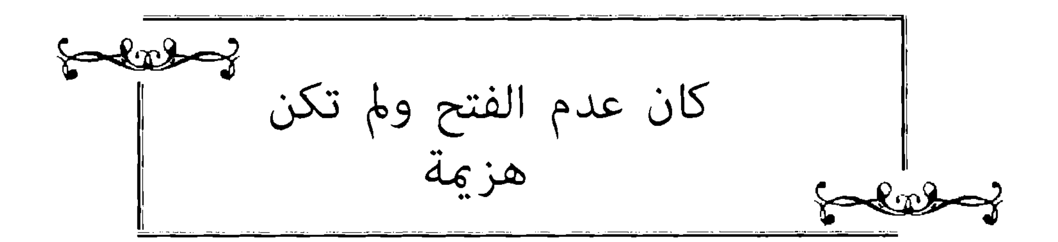
ذلك الشاب الذي يُقرأ خطه بصعوبة بالغة ولكن كل كلمة من وصيته تُعتبر دراساً لي ولأمثالي يُفتح لنا منها آفاقاً واسعة ، وأنا شخصياً إستفدت منها كثيراً.

في كثير من الأحيان كان يكتبون لأبائهم وامهاتهم يصفون لهم شعورهم حيال تواجدهم على الجبهة التي تعتبر الجنة بالنسبة لهم .

وقد جاء في رد أحد الاخوان على رسالة والدته التي كتبت له : "بني تعال أسرع أو أخبرنا عن أوضاعك " فرد عليها : أن الجنة هنا والحياة معنا ، أساساً لا توجد هناك حياة (في المدينة)" .

هذه قطرة من تلك المعنويات التي تنجذب اليها القلوب فإن القوى تتحرك خلف القلوب والارادات ، عندما يحصل ذلك فإن أعتى القوى ليس بمقدورها أن تهزم شعباً .

أيها الأخوة ، هذه الحقيقة حدثت في إيران .... أعتى القوى في الدنيا لم تتمكن من أن تهزم إيران



كان عدم الفتح ولم تكن هزيمة

كان الإمام بقلبه الكبير وبتلك القامة النورانية يزرع فينا الأمل في أحرج أوقات الحرب حين كنا نتلقى الضربات .



بعد تعرضنا لضربة قاسية ، لجأنا الى الإمام نشكوا له هزيمتنا فقال لنا :" لم تكن هزيمة ، كانت عدم فتح ، عدم فتح يعني لم ننتصر" .

بالإمكان تفسير إي شيء على نحويين ، فأنتم أردتم أن تنتصروا ولكنكم لم تنتصروا بعد ولكن لم تهزموا ". كان دائماً يعطينا الأمل ويحرك المجتمع والوطن على هذا النحو .

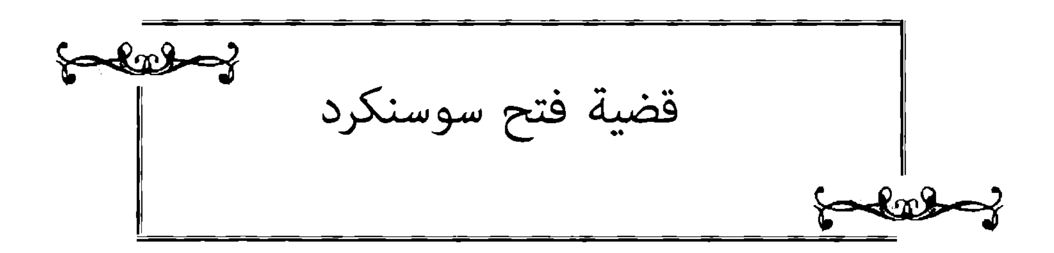
وللأسف الآن يوجد جماعات تعمل على زرع اليأس في النفوس .

رواية أيام محاصرة سوسنكرد المليئة بالمخاطر



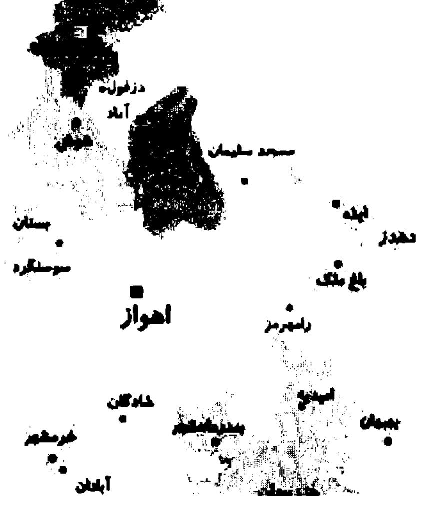
حُوصرت سوسنكرد مرتين ، وقد إستطاع العراقيون دخولها وإرغام قواتنا على التراجع ، حيث أنهم عينوا حاكماً عليها .

وفي وقت لاحق تقدمت قواتنا وأرغمت العراقيين على الفرار ، في هذا الاثناء زرت سوسنكرد مرتين وصليت فيها صلاة الجماعة والقيت خطاباً. في إحدى المرتين كان معنا المرحوم الشهيد مدني وربما السيد موسوي الاردبيلي أيضاً ، فإجتمع حولنا سكان المنطقة وهم من أصل عربي وبدأوا بإطلاق الصيحات والهتافات ، و بين الجموع إمراة عربية مع زوجها الضرير تصيح على نحو أثر فيَّ كثيراً ، فقد كانت إمراة مسنة في العقد الخامس من العمر شجاعة ومقدامة ويكفي من شجاعتها ما روي عنها أنها صرعت جنود عراقيين بعصاً كانت في يدها .



قضية فتح سوسنكرد

الصمود والدفاع عن سوسنكرد



يحد سوسنكرد من الشمال والشمال الغربي بستان وهي محتلة من القوات العراقية ، كان العراقيون قد سيطروا على سوسنكرد تدريجياً ، وإستطعنا إسترجاعها وبسط سيطرتنا عليها فتراجعوا في البداية ولكن لاحقاً تقدموا من جديد حيث حاصروا سوسنكرد من جهة بستان وإنتشرت قواتهم على شكل نصف دائري وبالتدريج سحبوا قواتهم المنتشرة على المحور الجنوبي من جهة دب حردان اي في غرب الاهواز ووجهوها الى الشمال وإقتربوا من منطقة كرخة ، ثم عبروا نهر كرخة وسيطروا على محور حميدية- سوسنكرد .

الحميدية منطقة مدنية تقع بين الاهواز و سوسنكرد ، تعرضت للكثير من الهجمات العراقية القاسية ، وقد ترددت اليها عدة مرات . أصبحت سوسنكرد محاصرة بالكامل والطريق الوحيد اليها هو طريق كرخه وقد حُوصرت هذه الطريق أيضاً وطال القصف زوارقنا التي كانت تتجه نحو سوسنكرد في نهر كرخه .

وهنا يأتي السؤال المهم : من بقي موجوداً داخل سوسنكرد ؟؟

لقد أخلى السكان المدينة ولم يعد يتواجد فيها سوى عدد قليل من قوات الحرس والجيش ، وخلال زيارتنا لها قمنا بتعين مقدماً من القوات الجوية اسمه فرتاش قائداً للقوات المتواجدة في سوسنكرد وأعطينا أوامرنا للجيش والحرس والقوات الفدائية التي كانت تحت سلطتنا باإلتزام بأوامر المقدم وقد تطوع لاحقاً مجموعة من ضباط القوات الجوية للبقاء هناك، كانوا حوالي الخمسة عشر وقد أستشهد أحدهم في هذه المعارك . ولقد دافعت هذه المجموعات القليلة عن سوسنكرد بالرغم من أن عددها لم يتجاوز ال 200 شخص وقد صمدت في وجه القوات العراقية وحافظت على المدينة فلو تمكن العدو من الدخول لكانت هناك مجزرة جماعية بحقهم .

خسارة هؤلاء الشباب أفدح من سقوط المدينة

ثمة حادثة اخرى حصلت في 23 آبان عام 95 هـ.ش. ولا ازال أذكرها بتفاصيلها، كان هذا اليوم نهار جمعة وكان مصادفاً لذكرى عاشوراء وكنا نتحضر للذهاب الى جلسة مجلس الدفاع الاعلى في طهران .وقبل إنطلاقنا الى الجلسة وردني اتصال من العقيد سليمي من مقر قيادتنا ، وهو رجل كفوء وجاد في عمله وكان يشارك في العمليات العسكرية بنفسه .



كان صوت العقيد سليمي مضطربا ، فسوسنكرد تتعرض لقصف شديد ومركز الشباب يطلبون المساعدة ، وكان مقررا أن يتلقوا دعماً من اللواء 92 الذي اجتمعنا مع قائده واتفق ان يتحرك هذا اللواء ويذهب لمساعدة هؤلاء الشباب حيث كان سليمي

مستاءاً جداً من الوضع وطلب منا تأمين حل سريع ، فقررنا رفع الموضوع الى جلسة مجلس الدفاع الاعلى .

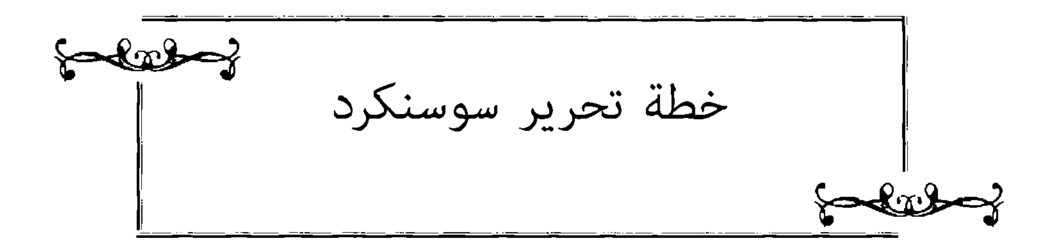
انعقدت الجلسة في موعدها ، وتأخر بني صدر عنها حوالى الساعة ، وتبين لاحقاً أنه كان في الغرفة المجاورة مع مجموعة من الضباط يطلعونه على قضية سوسنكرد ، وأكدنا في الجلسة على ضرورة مساعدة الشباب في اسرع وقت ممكن .



لا تغيب صورة هؤلاء الشباب عن ذهني فهم مميزون حتى في أزمتهم ، كانت المواد الغذائية لا تصلهم لانهم لا يعرفوا طرقات سوسنكرد جيداً ، وإتصلوا بنا في أحد الايام وقالوا : ليس لدينا مواد غذائية ولكن ثمة محال تجارية لأبناء البلدة وهي مقفلة ، وفيها بعض المواد الغذائية والتموينية ، وقد أشار البعض أن نستخدمها كي لا نهلك من الجوع ، ولكن نحن لسنا مستعدين لذلك ، فهي أموال للناس وقد لا يرضون بذلك . عرفت حينها أن هؤلاء ملائكة وليسوا بشراً عاديين ، فلو علم صاحب المحل الذي فر من المدينة ، خوفاً من العدو ، أن هذه القوات تدافع عن مدينته وبيته وأنهم بحاجة لبعض المواد الغذائية من متجره ،فإنه لا يمانع على الاطلاق بل مستعد لأن يقدمها لهم على صينية بنفسه بكل

إحترام.فعلى الرغم من الحاجة ، فهم لم يتصرفوا ، بل طلبوا الاذن وعليه قلت لهم إذهبوا وافتحوا المحلات وخذوا منها ما شئتم ، لا إشكال في ذلك .

ان شباباً بهذه الاخلاق لا يمكن التخلي عنهم بسهولة ، فلا بد من مساعدتهم بشتى الوسائل ، وقد قلت في جلسة مجلس الدفاع الاعلى إن العراقيين إذا سيطروا على المدينة سوف يقتلون هؤلاء الشباب وخسارة هؤلاء الشباب أفدح من سقوط المدينة ، لأننا سنستعيد المدينة لاحقاً أما الشباب فلا ، لذلك أصريت على طلب الحل والمساعدة . قال بني صدر :أنا سأتابع الامر لذا لا تقلقوا ،ومن ثم أنهينا الجلسة سريعاً حتى يذهب بني صدر ويعالج الموقف دون إضاعة الوقت وهنا إطمان بالي .



خطة تحرير سوسنكرد



كان ذلك اليوم جمعة ، وجرت العادة أن آتي الى طهران يوم الجمعة لصلاة الجمعة ومن ثم أعود الى الجبهة بعد الصلاة عصر الجمعة أو صبيحة السبت ، ولكن طرأ أمر ما وابقاني في طهران حتى صبيحة يوم الاحد . ومجرد وصولي الى الأهواز، ذهبت الى مقر القيادة وإستنتجت من عصبية العقيد سليمي أن اي تدبير لم يتخذ فانزعجت بشدة وقررت التصرف على الفور . قمت بالاتصال ببني صدر الذي كان موجودا في دزفول وقلت له : " الوضع صعب جداً وهؤلاء لم يفعلوا شيئاً لذا عليك أن تصدراً امراً في الحال " وطلب مني الذهاب الى مقر قيادة اللواء .

ذهب الشهيد شمران يرافقه السيد غرضي (محافظ مدينة خوزستان ولكنه كان يقضي معظم وقته في المسائل الحربية وكان مقر المحافظة قد تحول الى غرفة عمليات وكان السيد غرضي يشارك بفعاليه في أمور الحرب فلم تكن مدينة الاهواز بحاجة الى محافظ او حاكم متفرغ لادارتها .) ليستطلعوا المنطقة عن قرب ، اما انا ذهبت الى مقر قيادة اللواء 92، وعند عودتهم من المهمة ذهب الشهيد شمران مباشرة الى مقر قيادتنا ولم يلتحق بمقر اللواء .

عند العصر ذهبت الى مقر القيادة ، وكان السيد غرضي موجود وبعض الضباط وبعد المباحثة والمداولة حيث قمنا بعرض المشاكل الاساسية التي نواجهها من قلة العناصر والقوى المقاتلة حتى الويتنا ناقصة ... فالتشكيلات كلها كانت ناقصة وتفتقر الى العناصر والتجهيزات ، وإن توفرت التجهيزات والمعدات فمن أين نأتي بالعناصر ؟ وبعد مباحاث طويلة إستمرت حوالي الثلاث ساعات إتفقنا على إستقدام مجموعة فدائية إسمها مجموعة 148 الفدائية التابعة للواء خرسان .



كان هذه المجموعة مستقرة في مرتفعات خولي آباد المشرفة على مدينة الاهواز وكنا نعتبرها نقطة مهمة وإستراتيجية ، وعليه بذلنا جهدنا لنحافظ على تلك المرتفعات بأي ثمن. فطلبنا أن تأتي هذه المجموعة الفدائية مع مجموعة من لواء 92 والتي كانت متمركزة بين الأهواز و سوسنكرد قرب مقر الحميدية وجبال الله اكبر .

بالاضافة الى أن لهذا اللواء محاور لا يمكن إضعافها ، ولكنه تخلى عن مجموعة واحدة للالتحاق بنا وهي 148 الفدائية بالاضافة الى مجموعة من لواء 92 على أن تعبرا جادة الحميدية و سوسنكرد وصولا الى خط التماس وأن تستقرا هناك ، وأن تلتحق بهاتين المجموعتين مجموعة اخرى من اللواء 92 الموجودة في دزفول وأن تقوم بمهاجمة العدو .

ان قواتنا كانت عبارة عن مجموعة واحدة مستقرة في دزفول ، تحت إمرة قائد مميز معروفاً بشجاعته وتضحياته ، ودورنا كان مساندة القوة التي ستهاجم .

كان يترأس الحرس شاب اسمه رستمى من أهالي سبزوار ، من الذين تركوا بصماتهم في الحرس ، فكان يتميز بمرونته حيث خالط الجميع وكان مقرباً منهم ومحبوباً من قبلهم ، ولكن بعد إستشهاده تم الاتفاق على دمج شباب الحرس والمجموعات الفدائية التابعة لمقر الشهيد شمران في الجيش . ان مثل هذا الخليط يزيد من جهوزية قوات الجيش ، فقوات الحرس شجعان ومضحين ومقدامين باستطاعتهم القتال بشراسة فزادوا بذلك من قدرات وحدات الجيش القتالية .

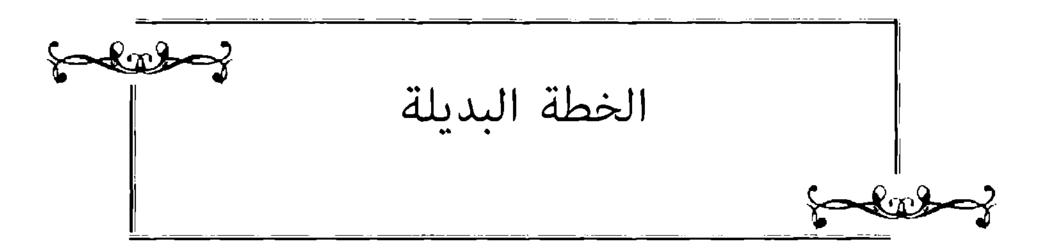
وتم اتخاذ القرار بمهاجمة العدو عبر فتح ثغرة في خطوط دفاعاته بمساندة القوات الفدائية التابعة للشهيد شمران ومجموعة المغاوير المؤلفة من الحرس والجيش ، طبعاً أعدادهم لم تكن كبيرة ولكن قيادة كقيادة الشهيد شمران بإمكانها أن تزيد من قدرانهم القتالية .



وكانت الخطة، وتم تحديد الثالثة من صباح اليوم التالي (26 آبان) ساعة للهجوم ، فعدنا بسرعة الى مقر القيادة لتبليغهم وتبليغ الشهيد شمران لإتخاذ الإستعدادات اللازمة . قمنا بتوزيع الادوار حسب الخطة الموضوعة والمتفق عليها ، وتم تدوين الأوامر خطياً

وإرسالها في مظروف ممهور الى كل الوحدات المقاتلة المشاركة ، كي يعلم كل شخص وظيفته ، وقد تولى العقيد قاسمي وقائد اللواء هذه المهمة .

عدت الى الغرفة انا والشهدي شمران والعقيد سليمي بالاضافة الى الحارس الشخصي للشهيد شمران ، الذي كنت المح في وجه شيئاً مميزا في تلك الليلة ، وكان يروح ويجيء بسرعة كمن يترقب موعد ما وبالفعل استشهد في اليوم التالي ، ربما كان ذلك نور الشهادة تجلى لي في تلك الصورة .



الخطة البديلة

كانت ليلة حافلة ، خلدنا فيها الى الراحة قبل بدأ تنفيذ الخطة ، كي نكون مستعدين عند الصباح للانطلاق ، ما أن غفوت حتى سمعت طرقاً قوياً على باب الغرفة ، وسمعت صوت الشهيد شمران ، فنهضت مسرعاً لإستفسار الامر وقلت : ماذا حدث ؟ قال الشهيد شمران بحرقة وألم : أن الخطة سقطت وفشلت . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : إتصلوا من دزفول ، وبلغونا بحاجتهم لنقل مجموعة المغاوير في الأهواز ، وأنه ليس بالإمكان إرسالها إلينا ، وأكمل شمران والغضب ظاهر على وجهه: ومعنى ذلك أنه لا يمكننا تنفيذ الخطة ، لا يمكن بدء الهجوم من دون هذه المحموعة فهي المجموعة المهاجمة ، ونحن اصلاً لا نملك البديل ، فالخطة والهجوم سيفشلان .

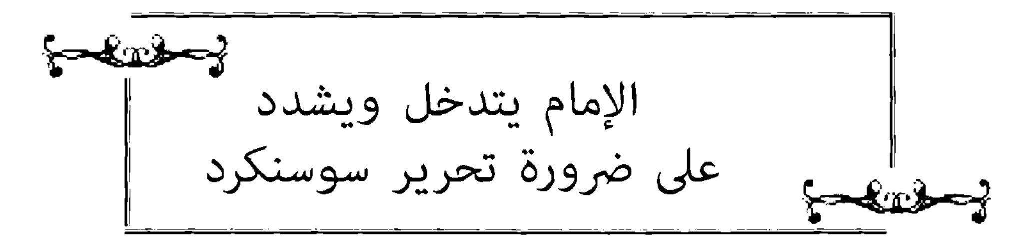


كان الأمر أشبه بصدمة، وقمت بالإتصال بقائد قوات دزفول العميد ظهير نزاد لأستوضح منه سبب تغيير الإتفاق ، وعدم السماح للواء 92 بالإلتحاق بقواتنا حسب الخطة المتفق عليها للهجوم وتوزيع الأدوار وما لهذه

المجموعة من دور أساسي في الخطة . فأجاني العقيد : أن تلك أوامر بني صدر بنقلهم الى الأهواز ، معللاً ذلك بأن مثل هذه العملية سوف ترهقهم ، وأنهلا يريد ذلك ، وكذلك تضمن كلامه إشارة الى عدم ثقته بنجاح الخطة وتحرير سوسنكرد .

وقد أعربت للعميد ظهير عن إستيائي لإلغاء مثل هذه العملية ، وأن الهجوم يعتمد على جميع الاطراف ، وأنه لا يوجد لدينا قوة بديلة او خطة بديلة وطلبت منه مراجعة بني صدر لإقناعه بإلغاء نقل مجموعة المغاوير الى الأهواز ، وإعطاء أوامره للقيادة بالسماح لهذه المجموعة بالمشاركة في عملية تحرير سوسنكرد .

أصر الشهيد شمران أن أتصل ببني صدر شخصياً ، فإضطررت أن أشرح له عن المشاكل والمصاعب التي نمر معه بها ، والطريقة اللاواعية التي يتصرف بها ، وعدم حكمتة وقلة خبرته ، بالطبع فالشهيد شمران لم يكن مطلعاً عليها بسبب إنشغاله الدائم في الأهواز ، فهو لا يحضر في جلسات مجلس الدفاع الأعلى ولا يعرف شيئاً عن أذيه بني صدر للحرس وعن كذبه في تنفيذ وعوده فكان(شمران) نادراً ما يشارك فيها . فقرر حينها شمران أن يتصل به شخصياً ، وإستطاع أن يأخذ وعداً من بني صدر بإعطاء الأوامر للسماح للقوات (المغاوير) بالمشاركة في العمليات في الغد .

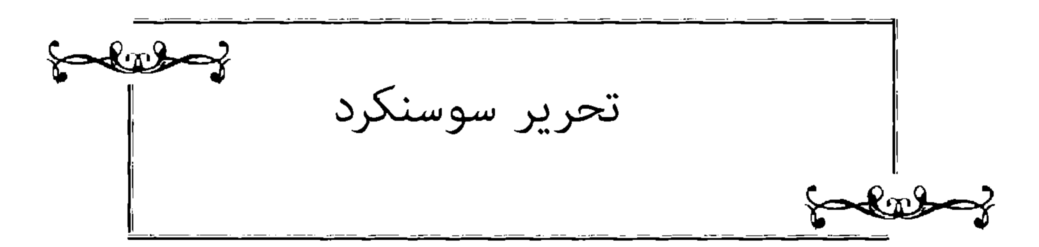


الإمام يتدخل ويشدد على ضرورة تحرير سوسنكرد



عند المساء وردني إتصال من المرحوم اشرافي ، وهو صهر الإمام ، كان الإمام يريد الإطمئنان عن سير العمليات العسكرية فأخبرته بما جرى ، وأنه بعد العديد من الإتصالات تم الإتفاق على يوم الغد لبدء العمليات العسكرية وقد أضهرت له عدم الإرتياح لجهة صدق بني صدق وإلتزامه بوعده للمرة الثانية .

قام اشرافي بنقل هذه المعلومات الى الإمام ، الذي حمّله رساله ثانية ، فاتصلي بي في وقت متأخر من تلك الليلة ، ناقلا رسالة الإمام بأهمية تحرير سوسنكرد وعلى أن يكون البدء بالهجوم في الغد ، وشدد على أن يقود العمليات العميد فلاحي الذي كان نائباً لرئيس مقر القيادة .



تحرير سوسنكرد



كان لا بد من إيصال رسالة الإمام في الحال ، فكتبت رسالة للعقيد قاسمي قائد الواء 92 وأبلغته بإصرار الإمام على فك حصار سوسنكرد في أقرب وقت ممكن . وأن ذلك لن يتحقق إلا بمشاركة القوة الضاربة (المغاوير) ، وأن العميد ظهير نزاد على علم بذلك الذي وعدني بالتحدث مع بني صدر بخصوص هذه القوات وإلغاء أمر إرسالها الى الأهواز. عند الإنتهاء من كتابه هذه الرسالة أرسلتها مع أحد الشباب وطلبت منه وأن يسلمها للعقيد قاسمي حالاً يداً بيد .

أما الرسالة الثانية فكانت للعميد فلاحي ، إذ أعلمته بآخر التطورات وعن نية بني صدر بنقل القوات الى الأهواز ، ونقلت له توصيات الإمام وقد أوكلته متابعة الموضوع حتى تحقيق فك الحصار عن سوسنكرد .

كتبت الرسالتين بمشاركة الشهيد شمران ، الذي أضاف رأيه في كليهما بعد أن نقلت رسالة الإمام ، حتى يعكس ذلك مختلف الآراء وان لا أتفرد وحدي بنقل مجريات الأحداث بل لأستعراض أكثر من رأي فيما يتعلق بوضع قواتنا الحالي في الجبهة ، وأهمية الدعم المطلوب ودوره في خطة تحرير سوسنكرد وما سيعكسه ذلك على سير العمليات العسكرية.



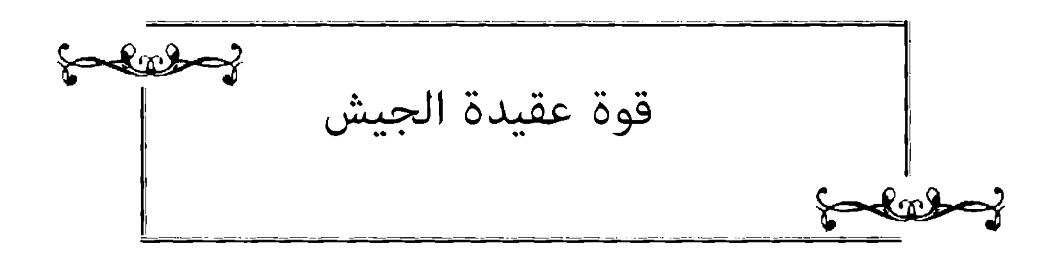
رغم كل الوعود والتنسيق بقي الشك قائماً حيال صدق بني صدر ، وبقينا مترقبين حتى أتانا الخبر اليقين عند صلاه الفجر ، بأن قوات المغاوير قد بدأت هجومها عند الساعه الخامسة صباحاً وقد عبرت خطوط العدو .

وقد إتسمت هذه الخطة بعنصر المباغته ، ولم يُسمح للأمور الروتينية بتأجيل العملية مجدداً، فتحت جناح الظلام ، عبرت القوات خطوط العدو وبدأت الاشتباكات ،شارك كل من الشهيد شمران ،الشهيد فلاحي والسيد غرضي كل على رأس مجموعته في الخطوط الامامية المتقدمة في ساحة الاشتباكات .

عند حوالي الساعة 9:30 صباحاً، كانت قواتنا متقدمة وبدأت بتعزيز إنتشارها بمساندة العميد ظهير وقواته الداعمة . كان الجميع مشغولاً والتنسيق في أعلى مراتبه بسبب دقة الموقف للتحضير لدخول سوسنكرد عند ال 12:30 ضهراً .

فبحمد الله دخل شبابنا الى سوسنكرد في ذلك اليوم وتم تحريرها ببركة تضحيات الأخوة، طبعاً الشباب الفدائيون بذلوا جهوداً جبارة حينها وكانوا في مقدمة القوات وللإنصاف فإن الجيش أبدى شجاعة متميزة وكذلك مجموعة المغاوير من اللواء 92 والمجموعات الاخرى الذين شاركوا في الهجوم وفي حماية المؤخرة ابدوا تفانياً وشجاعة فائقة ولم يحقق هذا النصر الإ بتضافر الجهود وتكاتفها .





قوة عقيدة الجيش

منذ بداية الثورة بدأ العدو بنشاطه داخل أواسط الجيش بمحاولة تجنيد عملاء له من خلال أجهزته المخابرتية والدعم المالي والإعلامي عبر إتصالات سرية وعلاقات مشبوهة كانت قائمة بين الدول العدوة وبعض الضباط في الجيش قبل انتصار الثورة .



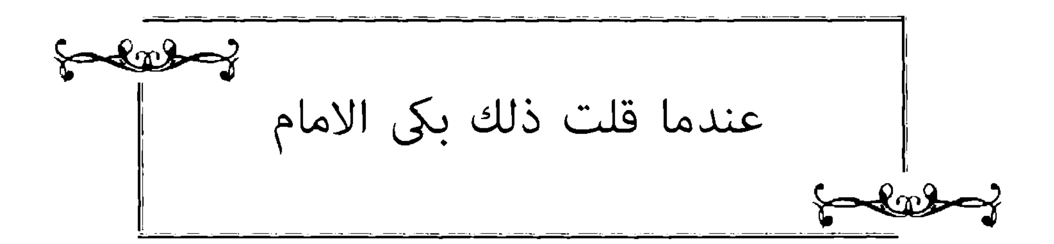
بالرغم من كل المحاولات والجهود لم يستطيعوا أن يشتروا منه الا عدد قليل من ضعفاء النفوس المنحلين ، فلو إعتمدوا ذلك بين أفراد أي شريحة أُخرى لأدى ذلك الى زعزعتهم وإنقيادهم.

ومن أبرز الأمور التي ساهمت في تحصين الجيش هي التدين والإعتقاد بالله تعالى والإسلام فضلاً عن الإيمان وأن ما يقومون به هو لصالحهم ولخلاصهم من الطغيان وإيمانهم بالإمام. فالنظام والإنضباط الذي يلقن لعناصر الجيش ينفذ الى أعماق قلوبهم ويزرع روح الولاء والوفاء في نفوسهم هذه الحالة أكسبت الجيش مناعة وحالت دون إنحرافه طوال ال 16 سنة .

لبثّ العيون داخل الحكومات الجديدة سعوا الى تعين الموالين لهم في المراكز الحساسة في الجيش ، إنه لأمر عجيب أن تنتصر ثورة على نظام معين ثم تأتي كوادر النظام المخلوع ساعين لتكريس أنفسهم في المراكز الحساسة للنظام الجديد ، فهم حتى لم تكن لديهم الكفاءة للوجود في تلك المناصب .

وكنا على إطلاع تام بسير الأمور والتعينات في الجيش ، فكانت تصلنا تقارير مفصلة عن هؤلاء وعن التعينات ، تقارير مفصلة عن تاريخ كل شخص وعن ملفه وأهليته وعلاقاته المشبوهة .وكان الامام متابعاً شخصياً لهذا الملف ، فكانت ترسل إليه التقارير .

وقد ساهم الجيش والحرس بشكل قوي في تطهير الجيش والحكومة من امثال هؤلاء العملاء ومعظه حوكم فيما بعد بتهمة الخيانة .



عندما قلت ذلك بكى الامام



كنا في تبريز ، فرأيت إمراة تتقدم وتشق الجموع وتتقدم نحوي ، فحاول شباب الحرس إعتراضها ومنعها من القدم ، فأعطيتهم الأومر بالسماح لها بالوصول إلي ، لعل لديها أمر مهم تود إخبارنا به .

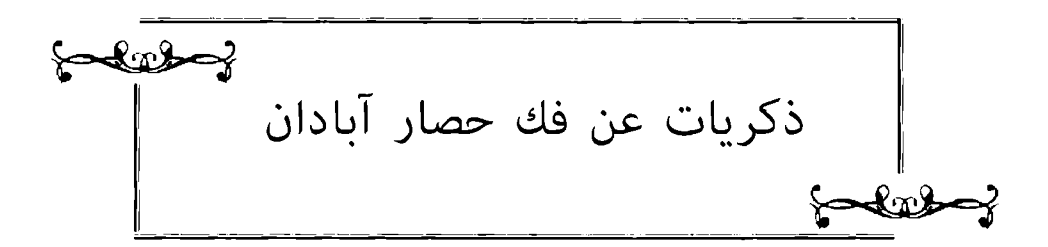
عندما وصلت ألقت علينا التحية وطلبت إيصال رسالتها الى الإمام ، فعرفت عن نفسها بأنها أم لأسير واليوم أًخبرت بإستشهاده وأنها فخورة بذلك .

كانت حالتها عجيبة من السكون والوقار وقد تأثرنا كثيراً بهذا الكلام .

عندما ذهبت لخدمة الإمام نسيت أن أخبره بالأمر وتذكرت خلال خروجي فعدت أدراجي لإيصال هذه الأمانة . فوجدت الإمام في الباحة الداخلية وذكرت له ما قالته المرأة ، فتغيرت ملامحه ورق قلبه وبكى .

لقد قدمنا عدداً كبيراً من الشهداء فقد أستشهد 72 من أبطال الثورة وهم الشهيد بهشتي ورفاقه ، لكن الإمام وقف كالجبل الشامج ولم تضهر عليه أيه إنفعالات ، والآن يبكي لأنهم قتلوا أسيراً ؟ فمن هم هؤلاء ؟؟





ذكريات عن فك حصار آبادان

تصادف هذه الأيام ذكرى فك حصار آبادان ، كان العدو يعبر نهر كارون وكان يحشد قواته ويتحضر لحصار آبادان . كنت متواجداً في الأهواز معظم الوقت ، كان الجو حزيناً فالمشاكل كثيرة والقيادة مريضة ومضطربة والقوات ضعيفة ومعزولة ، فالإمكانيات في حدها أدنى لا ذخيرة ولا سلاح .

وبالرغم من كل ذلك لم ينجح العدو في التقدم رغم كل محاولاته الفاشلة في إحتلال آبادان وأدرك أنه ليس بمقدوره السيطرة عليها بالمواجهة المباشرة ، فإضطر الى الإلتفاف والتقدم من الناحية الأخرى وأن يعبر نهر كارون ويحاصر آبادان من مسافة بعيدة .



قامت القوات العراقية بتوسعة رقعة حصار آبادان من الخلف من الجهات الاربعة، حتى أحكمت السيطرة عليها وقد سدت جميع الطرق البرية ، فلم يبقى إلا طريق النهر ،

حيث كان الإخوة يقومون بإجتيازه للوصول اليها ، كان هؤلاء الإخوة الذين صمدوا في آبادان من الإخوة المؤمنين الفدائيين المخلصين الذين عرّضوا أنفسهم للخطر ليثبتوا في مواقعهم ويدفعوا العدو ولو شبراً الى الوراء عن أرضهم او يحولوا دون تقدمه . مثل هذه الشجاعة والتضحيات يعجز اللسان حيالها .



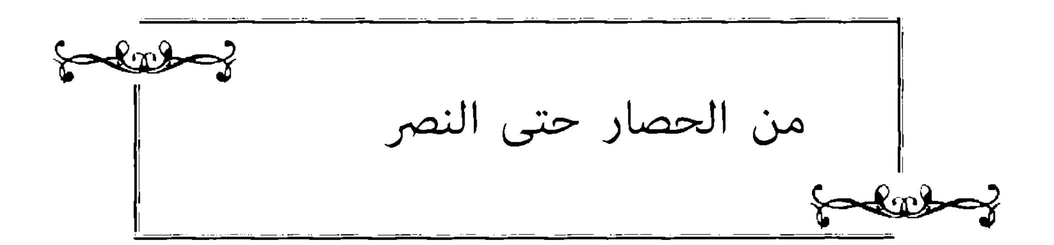
فقد عمل هؤلاء الأخوة على تنفيذ توصية الإمام (رض) بوجوب فك حصار آبادان ، وبناءً على هذا الأمر بُذلت الجهود وقدمت التضحيات لفك الحصار وتحقيق ما أراده الامام .

كانت آبادان نقطة استرتيجية ، فقد إعتقد العدو ومناصريه أن الحرب سوف تنتهي بسقوط آبادان وأن بسقوطها سوف تسقط الجمهورية الإسلامية ، وأنه بسقوطها سوف تنهار المعنويات لما سيعكسه فشل الجمهورية في المحافظة على آبادانها ، المدينة الصناعية وقرة عين تلك المنطقة ، وبالتالي من المستحيل حينها الدفاع عن الأهواز .

كان العدو على بعد حوالى 12 كلم عن الاهواز ، ولكن كانت تحت مرمى قذائف الهاون

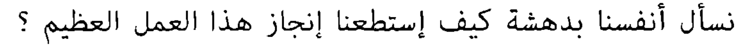
(60 ملم) .

وقد أتت النتيجة مخالفة لجميع التوقعات ، إستطاع الاخوة الصمود ودفع الحصار ومن ثم الإنتصار .

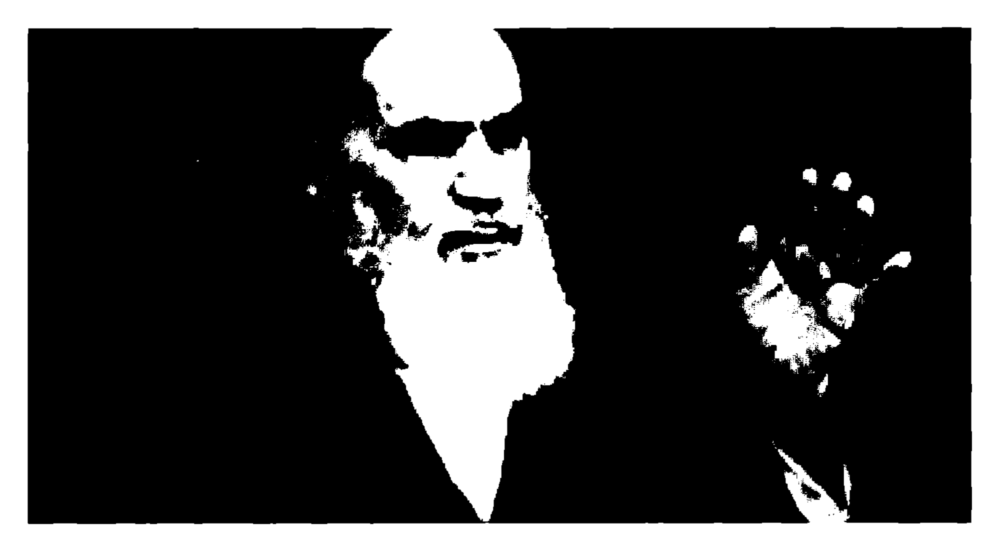


من الحصار حتى النصر

فليرجع الجميع الى أنفسهم ويعرفوا قيمة التضحيات التي قدمها الشعب الإيراني والفدائيون والجيش وعوائل الشهداء ، في الوقف بوجه هذا العدو ، يداً واحدة ، غير مهتمين بالتضحيات واضعين أمامهم هدفهم الأوحد وهو تحقيق النصر وهزيمة العدو .



نسأل أنفسنا بدهشة كيف إستطعنا إنجاز هذا العمل العظيم ؟



فكان في طليعة الأمور التوكل على الله والتسليم والإنقياد لأوامر الإمام وبإيمانهم بأن النصر قادم لا محال .

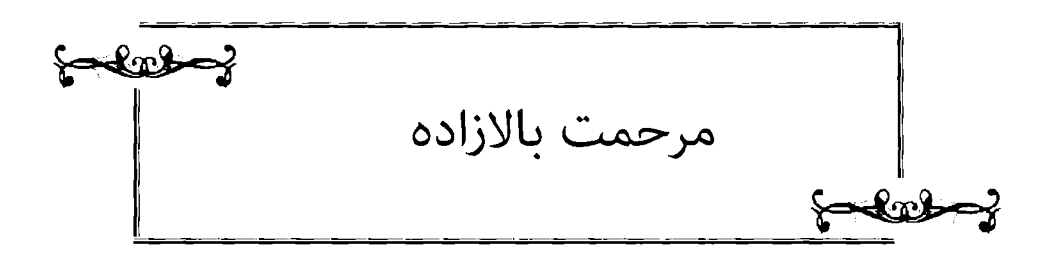
لقد تقدم الفادئيون من الجيش والحرس الى المعركة بثبات وإستشهدوا دون تراجع أو وهن ، وصمدوا فقضوا على العدو ومرغوا أنفه بالتراب وأرغموه على التراجع والتقهقر .

هكذا تنال الغايات الكبرى ، وهكذا يدفع شر الاستكبار.

فقد إستطاع هؤلاء الفدائين الذين تمسكوا بالإيمان والأمل رغم كل الضيق الذي مر بهم من فقدان الأساسيات من السلاح والعتاد ، بقوا في مراكزهم لأسابيع وأشهر متمركزين خلف المتاريس والحفر متحملين الحر والبرد لتوجيه لو ضربة واحدة للعدو .



اليوم أنتم أيها الشعب الإيراني أحرار ولا تحكمكم السياسات الأجنبية فبفضل التضحيات التي قدمتموها أصبحتم أصحاب قرار .



مرحمت بالازاده

وصل الى بنايه پاستور (مبنى رئاسة الجمهورية)، كان منتظراً لأكثر من ساعتين. قال لجنود الحرس الثوري :" أريد فقط أن أنظر من بعيد الى السيد الرئيس علي الخامنئي ...

خرج الإمام الخامنئي من المبنى و كان يريد أن يشارك في إجتماع مهم وإذ به يسمع صوت ولد شاب، كان يصرخ و يناديه " سيدي الرئيس .... سيدي خامنئي... سيد خامنئي ... "



قال الإمام الخامنئي :" صوت من هذا ؟؟ من يناديني ؟"

و طلب من سائق السياره التّوقف ، جاء مجاهد من الحرس الثوري و قال: " ليس شيئاً مهماً ، هذا الطفل يريد أن يتكلم معك ... لم نسمح له و هو يصرخ و يبكي ."

خرج الإمام من السيارة و ذهب اليه ... عندما نظر الطفل و كان عمره 13 سنه الي الإمام الخامنئي لم يستطع أن يتكلم ، كان فقط ينظر اليه بسكوت ....

جلس الإمام الخامنئي عنده و مسح الدموع من خده و قال له : "عزيزي أنا الخامنئي ... قل لي ماذا تريد ؟؟؟ لماذا تريد ملاقاتي؟؟؟ أسمعك ... "

ولكن الطفل كان فقط ينظر إليه ، و كانت أصابعه ترتعد ...

ففهم الإمام الخامنئي بأنه متوتر وقد نسي كل كلامه ، مسح على رأسه و إبتسم و قال :" ما إسمك يا عزيزي ؟ "

قال الطفل بصوت ضعيف و كان تركي و لايستطيع أن يتكلم بالفارسية جيّداً :" أنا مرحمت ... مرحمت بالازاده "

فهم الإمام الخامنئي بأنه تركي فتكلم معه بالتركية :"ولدي ... من أي مدينة أنت ؟ "

قال : "أنا من قرية صغيره من أردبيل ... بقيت في الحافله أكثر من 12 ساعه من أجل ملاقاتكم "

عرف الإمام الخامنئي المسافة الى قريته لأنه سافر في السابق اليها...

بعدما هدأ من روعه، قال الإمام الخامنئي:" ولدي ... سمعت من المرافقين بأنك تريد أن تقول لي شيئا ، أنا أسمعك "



قال الطفل : "طلبت من المجاهدين أن يسمحوا لي أن أشارك في الجهاد ، و هم لم يسمحون ، قال قائد في مدينتي أنت طفل صغير و عمرك 13 سنه ،و لايسمحون للذين عمرهم أقل من 17 المشاركة في الحرب المفروضة ،قالوا أنكم إن أمرتهم بذلك سيسمحون لي ، و أنا أتيت الى هنا من أجل طلب الإذن منكم "

إبتسم الإمام الخامنئي و قال : "ولدي إرجع الي مدينتك ، إرجع الي قريتك وادرس جيداً ... لا تقلق من اجل الحرب نحن نقاوم من أجلك ، و نحن بحاجة لأن تدرس جيدا ، نحن محتاجون

لاتخصاصاتكم من أجل تطور إيران والآن من واجبك أن تدرس جيدا، إرجع ولدي و بلغ سلامي الي والديك و أرجوك أن تدرس جيداً "

في لحظة شاهد الإمام الخامنئي بأن الطفل يبكي بشدة ،مسح الإمام الخامنئي دموعه ...

قال المرافق من الحرس الثوري :"سيدي الرئيس ، تأخرنا سيبدأ الإجتماع بعد عشر دقايق"

قال الطفل و كان يبكي بشده :" لا بأس ، أنا سأعود الى قريتي ... و لكن أرجوك أن تأمر كل القادة في الحرب المفروضة بأنه لا حق لأحد أن يتكلم حول القاسم بن الحسن في الجبهات ، أرجوك أن تأمر أنه لا يحق لأحد أن يبكي على القاسم بن الحسن في يوم عاشوراء "

كان الأمام الخامنئي ينظر في عينيه بهدوء ويسمع صوت المرافق مرة أخرى سيدي الرئيس تأخرنا كثيراً ....

قال الأمام الخامنئي : "لماذا يا ولدي ؟

قال الطفل : "لأن القاسم بن الحسن كان عمره 13 سنة مثلي ، و شارک في كربلاء ، وأنت لم تسمح لي بأن أشارک في الجهاد و أنا عمري 13 سنة مثل القاسم بن الحسن "

نظر الإمام الخامنئي الي عينيه و كان الطفل يبكي بهدوء و كان يرتعد من بروده الطقس ، مسح الإمام على شعره و قبّل جبينه و قال :" حفظک الله يا ولدي ..."



و طلب ورقه و قلم و كتب في نفس المكان

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب هذه الرساله " مرحمت بالازاده" يستطيع ان يشارك في كل الجبهات وأطلب من كل القياديين أن لايرجعوه

سيد علي خامنئي

قال المرافق : "سيدي الرئيس ، الكل بإنتظارنا "



مسح الإمام الخامنئي على شعر المجاهد الصغير بكل عطف ومن ثم نهض و ركب السياره أما الشهيد مرحمت بالازاده ، المجاهد الذي أخذ إذن الجهاد من الإمام الخامنئي كان ينظر الى توقيع الإمام وأمره لجميع القياديين في الحرب المفروضة فكان يقرئ الرسالة الف مرة وهو يبتسم ،لأنه على يقين أن لا أحد يستطيع أن يرجعه مرة اخرى بعد أمر السيد الرئيس علي الحسيني الخامنئي .

الفهرس